

الرسوم والنقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي (دراسة تاريخية كرونولوجية)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: الحضارات القديمة

تحت إشراف الأستاذ:

- أ.د. محمد رشدي جرابية

من إعداد:

- سلطان نعمي

- مصطفى الهلي

- معاذ أوبزير

أمام اللجنة المكونة من أساتذة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ التعليم العالي	التجاني مياطة
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ التعليم العالي	محمد رشدي جرابية
ممتحننا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر أ	التجاني العمودي

السنة الجامعية: 1446/1445 هـ - 2024/2023 م

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا إلى أسرنا وعائلاتنا الكريمة
إلى كل رفقاء دروبنا و سندا في الحياة.
إلى أصحاب القلوب النبيلة
إلى كل من دعمونا في مشاوير حياتنا
إلى كل الأساتذة والمربين من بدايت اطموسم إلى نهايته.
إلى أستاذنا المشرف الدكتور جرايت محمد رشدي.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

بدايت وكما قيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله
عرفانا منا بكل من قدم لنا مساعدة من قريب أو بعيد وساعدنا على إتمام
هذا العمل، فإننا نقدم الشكر الجزيل لهم جميعا...
وقبل أن نضي قدمي قدما أسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير والمحبته
إلى الذين حملوا أقدم رسالت في حياة...
إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة..
إلى جميع الأساتذة الأفاضل
إلى عمال مكتبة جامعة الشهيد زيان عاشور بأجلفت..
وأخص بالتقدير والشكر الذي كان السبب بعد الله في وصولنا
إلى هذا العمل...
إلى أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور "جرايت محمد رشدي"
فله كل الشكر والامتنان.

مصطفى سلطان معاز

الملخص:

عرفت سلسلة الأطلس استقرارا بشريا منذ القدم، وهو ما بينته مواقع و محطات الفن الصخري، بمشاهده المختلفة، منها ما جسد صورة تاريخية لحياة وبيئة إنسان ما قبل التاريخ الذي عمر المنطقة .
يعتبر الفن الصخري من أهم المصادر التي نقلت لنا معارف عن المعتقدات والأفكار الدينية الخاصة بالإنسان البدائي. حيث صور لنا أشكال وصور ولوحات وكذا رسوم خلفها على واجهات الصخور، وعلى جدران الكهوف والمغارات .

فالهدف من هذه الورقة البحثية هو التعريف بمحطات الفن الصخري، والوقوف على تاريخ البحث الأثري للفن الصخري، ومحاولة إعطاء أهم التصنيفات للنقوش الصخرية للأطلس الصحراوي، ودعم العمل بالصور والرسومات. ثم محاولة إعطاء تحليل للنقوش الصخرية من خلال نموذج عين الناقة بولاية الجلفة، ونموذج كبش بوعلام بولاية البيض. ونظرا لما لمسناه من مظاهر التلف على النقوش الصخرية بالمنطقة كان لابد منا أن نسعى قدر الإمكان في سبيل الحفاظ على هذا الإرث الحضاري ليبقى شاهدا على أصالة وطننا. وذلك من خلال التطرق إلى أهم مظاهر التلف والتي تشكل خطرا على زوال الرسوم والنقوش الصخرية.

summary

The Saharan Atlas has known human settlement since the ancient times , this is what the rock art sites and stations have shown in its various scenes , some of which embodied the historical picture of the life and the environment of prehistoric man who lived in the region.

The rock art is considered as one of the most important sources that transmitted to us knowledge about the beliefs and ideas of the primitive man. It portrayed for us the shapes; pictures , paintings and symbols left on the rocks and cave walls .

So, the aim of this research paper is to identify and show the rock art stations and sites to learn about the history of Archaeological research about it, in attempt to list the most important categories of petroglyphs for the Saharan Atlas. We supported this work with pictures and paintings to provide analysis for these petroglyphs throughout the sample of Ain Nagga ; Djelfa province and Kebsh Boualem (the ram of Boualem)sample of ELbayadh province . due to the signs of damage we noticed on the petroglyphs , we should do our best to preserve this cultural heritage which is a witness to the authenticity of our country through standing on these damage signs which are the direct danger to vanish these petroglyphs.

فهرس الخرائط

الصفحة	عنوان الخريطة	الرقم
3	موقع الأطلس الصحراوي الجزائري	01
30	التقسيم الإداري للجزائر (ولاية الجلفة رقم 17)	02
31	مواقع الفن الصخري بولاية الجلفة	03
32	المحطات الصخرية عين الناقة	04
39	ولاية البيض وحدودها رقم 32	05

فهرس الصور

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
01	نبات البردي	6
02	نبات القصيصة	6
03	نبات القناد الماعزي <i>Caprinus Astragalus</i>	7
04	نبات الخلفاء	7
05	محطة صافية بوزيان	11
06	مشهد نعامة في محطة صافية بوزيان	12
07	واجهه ضاية السطل	12
08	واجهه موقع مزيقبده	13
09	أشكال حيوانية صغيرة منقوشة داخل أشكال كبيرة (موقع الحصبايا)	14
10	نعامة محطة الحصبايا	14
11	مشهد من محطة زكار	15
12	موقع محطة زكار	15
13	تمثيل مشهد انثى فيل تحمي صغيرها	16
14	مشهد انثى الفيل وابنها والفهد	16
15	المشهد الرئيسي لمحطة السفيسفة	17
16	بصمات أيادي موقع تملكك	17
17	نقش لنمر موقع تملكك	18
18	مشهد لقطيع فيلة كاف المكتوبة	18
19	شكل هندسي متشارك الخطوط موقع حجرة البرك	19
20	واجهه محطة الكريمة بأسلوب تازينا	20
21	كبش ذو الشكل الدائري فوق الرأس. موقع الرفع	20
22	كتابة ليبية	21
23	مشهد يوضح طريقة الصيد مع مجموعة من الحيوانات (تيوت)	21
24	مشاهد ادمية من محطة تيوت	22
25	مشاهد لحيوانات من محطة تيوت	22
26	مشهد لحيوان من محطة تيوت	22
27	أسلوب طبيعي من محطة ثنية المزاب الاطلس الصحراوي	26

26	اسلوب شبه طبيعي يعود لمرحلة الاحصنة	28
27	أسلوب مساك	29
27	أسلوب تازينا	30
27	اسلوب جاتو	31
34	واجهة المحطة الاولى الجهة الشرقية رقم 02 عين الناقة	32
34	تبرز وحيد القرن في محطة عين الناقة	33
35	مشهد العاشقان الخجولان عين الناقة	34
35	الواجهة الصخرية الرئيسية لمحطة عين الناقة بتقنية مسح الشكل	35
36	الواجهة الصخرية للملجى الصخري لمحطة عين الناقة.	36
36	صورة لجاموس من موقع عين الناقة بالجلفة	37
37	صورة ارنب بمنظور جانبي موقع عين الناقة	38
37	للأبقار عين الناقة الجلفة.	39
40	لوحة توجيهية لموقع كبش بوعلام	40
41	كبش بوعلام تصوير الطالب مصطفى الهلي	41
41	محطة بوعلام (كبش بوعلام) 1898	42
42	جزء الراس من كبش بوعلام	43
47	من مظاهر التلف اشعال النار بجانب الرسوم الصخرية	44
47	تلف جزء من الرسوم الصخرية بسبب تساقط الأمطار	45

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
I	الاهداء
II	شكر وتقدير
III	الملخص
VI	فهرس الخرائط
VII	فهرس الصور
VIII	فهرس المحتويات
أ	مقدمة
الفصل التمهيدي: الأطلس الصحراوي (دراسة طبيعية)	
2	1- موقعه وحدوده
4	2- المناخ
5	3- النبات
الفصل الأول: الرسوم والنقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي الجزائري	
9	1- تعريف الرسوم والنقوش الصخرية:
10	2- أهمية دراسة الرسوم والنقوش الصخرية:
10	3- أهم مواقع ومحطات الفن الصخرية في الأطلس الصحراوي
11	أولا- منطقة أولاد نايل
16	ثانيا- منطقة جبال عمور (الأغواط)
19	ثالثا- منطقة جبال لقصور
23	رابعا: أهم الدراسات التي تناولت الرسوم والنقوش الصخرية
24	خامسا: التصنيفات الكرونولوجية للفن الصخري بالأطلس الصحراوي

الفصل الثاني: أهم النماذج الفن الصخري بالأطلس الصحراوي	
30	1- نموذج عين الناقة بولاية الجلفة:
30	أولا- منطقة الجلفة
38	ثانيا- ولاية البيض
45	2- مظاهر التلف بمحطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي:
48	الخاتمة
50	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة:

تتميز منطقة الأطلس الصحراوي بتراث أثري غني جدا ومتنوع من حيث الشواهد المادية التي ترجع إلى حقبات زمنية مختلفة تمتد من الباليوليتي، النيوليتي وفجر التاريخ حتى الفترات التاريخية التي تعبر عن ثقافات بشرية متنوعة. لقد حظي الأطلس الصحراوي بنشاط مكثف من البحوث لكثير من العلماء والباحثين من مختلف التخصصات أمثال "Flamand" و "Vaufrey" بالإضافة إلى أعمال "H. l'hote" وذلك منذ اكتشافها لأول مرة سنة 1863، والتي تتمثل في جرد إجمالي للنقوش الصخرية ومحاولة التعرف على المواضيع الفنية، كما باشرنا بعملية الرفع اليدوي، ومقارنة الزنجرات ودراسة الأساليب الفنية.

فالموضوع الذي نتناول دراسته خصصناه لعنصر أثري بالغ الأهمية، ألا وهو "الرسوم والنقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي" والذي ينسب إلى فترات ما قبل التاريخ.

لقد عبرت اللوحات الفنية التي خلفها الانسان بمنطقة الأطلس الصحراوي على مواضيع عديدة مختلفة، واستنادا إلى المشاهد التي تناولتها تلك الجداريات وكذلك أساليب إنجازها، فقد نقلت إلينا معلومات عن بعض الأنشطة التي كانت منتشرة خلال العصور الحجرية، كحرفة الصيد التي كانت مصدر رئيسي لغذاء الإنسان، كما عبرت عن معتقداته وانشغالاته وكل ما يجول في خاطره من مشاعر مختلفة، كخوفه من المجهول والقوى الخفية، حملت هذه المشاهد أيضا صور واضحة عن ظروف الانسان المعيشية، وجوانب كثيرة من حياته اليومية.

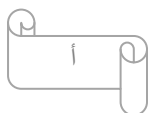
ومن هذا المنطلق فإن فكرة الدراسة للنقوش الصخرية بالأطلس الصحراوي تبلورت معها الاشكاليات المقترحة

التالية:

- ما هو مفهوم الفن الصخري (الرسوم والنقوش الصخرية)؟
- ما أهمية دراسة الفن الصخري؟
- ما هو الاطار الكرونولوجي الثقافي للفن الصخري؟
- ما هي العوامل التي ساهمت في تلف الرسوم والنقوش الصخرية؟

لقد أسهم علماء الآثار الذين درسوا الفن الصخري إلى محاولة فهم مضمون اللوحات الفنية، وتحليل كيفية إنجازها من حيث نوع الأساليب التي تترجم حياة إنسان ما قبل التاريخ وتصور لنا محيطه ومناخه، إذ أن سلوك الإنسان لا يقتصر فقط على تحليل نواياه وأهدافه من وراء رسوماته ونقوشاته الصخرية.

فالفن الصخري لديه القدرة على تحديد أو رسم طريق هجرة انسان ما قبل التاريخ من خلال مختلف المواقع والمحطات التي تحمل بصمات متشابهة.



إن اختيارنا لهذا الموضوع من الجانب الذاتي هو رغبتنا في تسليط الضوء على جانب ومفهوم آخر للنقوش والرسوم الصخرية بالأطلس الصحراوي ومحاولة التعمق فيها.

أما الجانب العلمي فهو محاولة منا لإثراء المكتبة الجامعية بهذا المنتج العلمي.

وكان الهدف من وراء هذا البحث ما يلي:

- تحديد المفاهيم المختلفة للفن الصخري.
- الاهتمام بتاريخ الفن الصخري بالأطلس الصحراوي.
- التطرق لمختلف الأبحاث التي لها علاقة بالموضوع.
- توضيح قوة الابداع الفكري لإنسان ما قبل التاريخ والتي تقودنا إلى كشف المستور عنه.

وبما أن موضوع المذكرة يتناول الرسوم والنقوش الصخرية دراسة كرونولوجية فقد استعملنا المنهج التحليلي والتاريخي والوصفي لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع، إذ سنقوم بتحليل ووصف الرسومات والنقوش المختلفة في نماذج من مواقع ومحطات حيز الدراسة وذلك من خلال الدراسة الميدانية لمواقع عين الناقة بولاية الجلفة وكبش بوعلام بالبيض والاستعانة بالمراجع والكتب المتخصصة والاطروحات والرسائل ومختلف المقالات والمواقع الرقمية الالكترونية رغم الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل، إذ تعذر علينا القيام بزيارة شاملة لمختلف مواضع ومحطات الفن الصخري للأطلس الصحراوي نظرا لضيق الوقت وشساعة المنطقة.

وقد تضمن البحث فصل تمهيدي وفصلين اثنين:

❖ الفصل التمهيدي:

الأطلس الصحراوي دراسة طبيعية: حيث أظهرنا في هذا الفصل جغرافية الأطلس الصحراوية من خلال تحديد موقعه وحدوده مصحوبا بخرائط توضيحية، ودراسة للمناخ والنبات والحيوان من أجل معرفة التحولات الكبرى التي طرأت على المواقع المدروسة.

❖ الفصل الأول:

أهم الرسوم والنقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي : تضمن هذا الفصل تعريفا للفن الصخري وأهمية الدراسة وأهم مواقع ومحطات الفن الصخري وكذلك أهم الدراسات التي تناولت الرسوم والنقوش الصخرية بالإضافة إلى التصنيفات الكرونولوجية لهذا الفن، وللتوضيح قدمنا العديد من الصور التي توضح النقوش والرسوم الصخرية.

❖ الفصل الثاني:

أهم نماذج الفن الصخري في الأطلس الصحراوي: حيث تناولنا فيه نموذج عن الناقاة ونموذج بوعلام بالبيض كدراسة ميدانية بالإضافة إلى مظاهر التلف في محطات الفن الصخري. وفي الخاتمة حاولنا الاجابة على الاشكاليات المقترحة لنصل إلى الغاية المنشودة من هذا العمل وابرار أهميته أثريا وتاريخيا، ووضعنا حوصلة للنتائج التي تحصلنا عليها.

الفصل التمهيدي:

الأطلس الصحراوي (دراسة طبيعية)

1- موقعه وحدوده.

2- المناخ.

3- النبات.

4- الحيوان.

1- موقعه وحدوده:

تنتمي سلسلة الأطلس الصحراوي إلى أسرة الجبال الإلتوائية التي تعود في تكويناتها الرسوبية إلى الزمنين الجيولوجيين الثاني والثالث.¹

ويعتبر كتل مترابطة موازية للأطلس التلي، تمتد شرقا من الحدود التونسية إلى الحدود المغربية غربا، ويشكل ثاني سلسلة جبلية في الجزائر، والذي يعتبر امتداد شرقي لجبال الأطلس في المغرب.² (الشكل 1)

يتميز بإطار جغرافي مشكل من تضاريس متكاملة، حيث يتشكل من سلاسل جبلية ذات اتجاه جنوب-غرب-شمال-شرق. تنحصر بين الهضاب والتشكيلات الأولى للعرق الشرقي والعرق الغربي، فهي بمثابة الحد الفاصل بين التل والصحراء.³

يضم الأطلس الصحراوي العديد من المرتفعات مثل: مرتفعات جبال القصور 2000م وجبال العمور وأولاد نايل والزاب، إذ يتصل من الناحية الشرقية بجبال الأوراس التي توجد فيها أعلى قمة جبلية في السلسلة -جبل شيليا- 2328م. وينتمي الأطلس الصحراوي إلى مجموعة من السلاسل الجبلية الأصلية التي تمتد ابتداء من المناطق الصحراوية إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، حيث تنقسم بدورها إلى ثلاث أقسام:

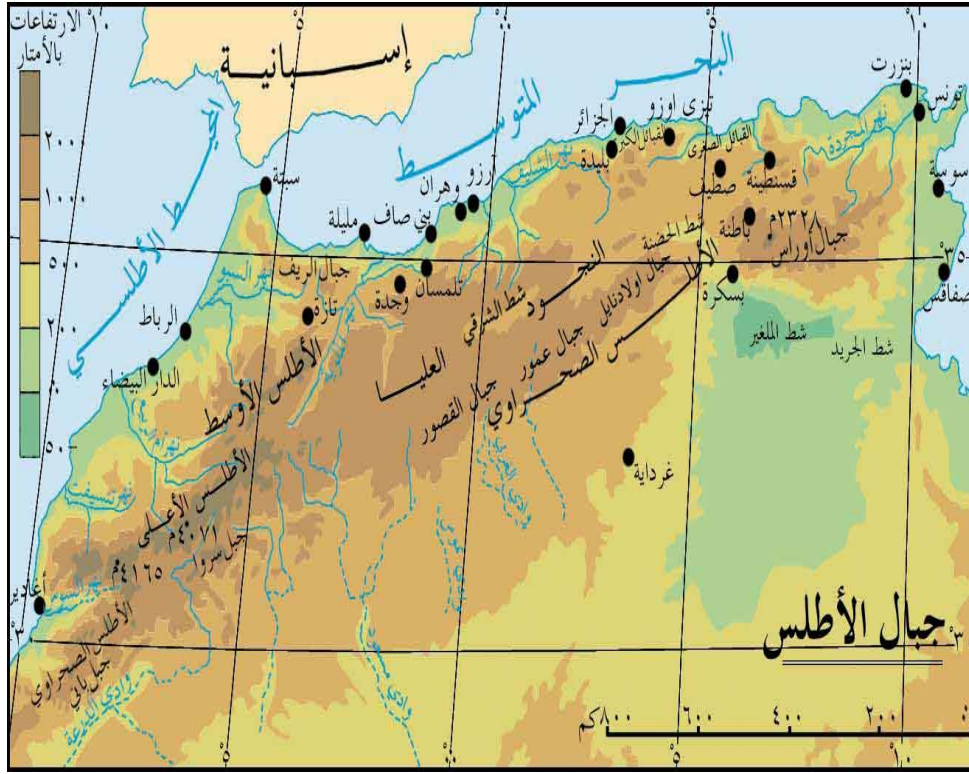
- الأطلس الأعلى في المغرب وأعلى نقطة ارتفاع جبال طوبقال 4165م.
- الأطلس التلي يقع في الجزائر وأعلى ارتفاع قمة لالة خديجة 2308م.
- الأطلس الصحراوي في الجزائر.⁴

¹ محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2003، ص11.

² حدة قادري، عماد بونقاب، الفن الصخري ومظاهر الحياة الانسانية في الأطلس الصحراوي خلال مرحلة ما قبل التاريخ، منطقة الأغواط نموذجا - مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 13، عدد خاص، سبتمبر 2022، ص169.

³ بن صغير نوال، بوعكاز عيساوي، حفظ وحماية الفن الصخري من التهديدات البشرية نماذج من الأطلس الصحراوي، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد2، جامعة زيان عاشور الجلفة، ماي 2023، ص910.

⁴ حدادو يوغرطة، أهم مشاهد الحيوانات الطبيعية الكبرى في محطات النقوش الصخرية للأطلس الصحراوي وعلاقتها بالنسان من الناحية الاجتماعية والعقائدية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، عصور ما قبل التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص18.



خريطة (1): موقع الأطلس الصحراوي الجزائري¹

صنف الأطلس الصحراوي كحضيرة ثقافية والتي تقدر مساحتها 63.930 كلم².

ووفق قانون التراث الثقافي رقم 04/98 والمؤرخ في 15 جوان 1998م أنها فضاء لا يميز بين الطبيعي والثقافي، يلاحظ ويدرك من منظور بيئي وثقافي كأداة ثقافية ومنجز جماعي في إعادة تشكيل مستمر، منتج تاريخي للعلاقات المشتركة بين السكان ونشاطاتهم وتصوراتهم الذهنية والبيئية، ووفقا للمخطط تعيين الحدود الملحق بالمرسوم كما يأتي: (مرسوم تنفيذي المحدد القانون الأساسي لديوان الحضيرة، المؤرخ في 15 جانفي 2014)³

¹ الموسوعة العربية arab-enay.com.sy

² بن صغير نوال، المعتقدات الدينية في نماذج من محطات الفن الصخري بالصحراء الوسطى والأطلس الصحراوي، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 02، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، جويلية 2022، ص 182.

³ بن صغير نوال، عيساوي بوعكاز، الصور الفوتوغرافية والوثائق الأرشيفية ودورها في تشخيص مظاهر تلف النقوش الصخرية والحد منها "نماذج من الأطلس الصحراوي"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 07 العدد 01، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2023، ص 17-18.

2- المناخ:

موقع مرتفعات الأطلس الصحراوي جعلها تكون عرضة لعدة تأثيرات مناخية منها الشمالية الآتية من حوض البحر الأبيض المتوسط، وتيارات أخرى قادمة من الجنوب، الأمر الذي ساهم في وجود تنوع نباتي وبيئي ومناخي.¹

عرفت منطقة الأطلس الصحراوي بصفة عامة عدة تقلبات وتغيرات مناخية في عصر الهولوسين منها:

- الفترة الجافة (12000-20000) ق م احتلت خلالها الرمال مساحة تقدر بحوالي 400 كلم² جنوبا.
- الفترة الرطبة (3500-12000) ق م عرفت خلالها المناطق الصحراوية تبخرا محدودا وأمطارا موسمية كانت كافية لتشكيل بحيرات، كما عرفت تغيرات أخرى مثل الرطوبة والجفاف.
- الفترة الرطبة النيوليتية (2500-4500) ق م.
- الفترة الجافة جاءت في منتصف الهولوسان وكانت قاسية جدا حيث تراجعت نسبة الرطوبة من جهة، وتناقصت التساقطات من جهة أخرى.
- الفترة الجافة ما بعد النيوليتية (1000-2500) ق م.
- الفترة الانتقالية: دامت حوالي 1000 سنة، لوحظ أنها أقل جفاف مما هو عليه الحالي في الصحراء.
- المرحلة الرطبة دامت حوالي (1000 ق م) تميزت بتساقط الأمطار ولوحظ أثناء هذه المرحلة تدهور مستمر في المحيط.²

¹ حداد يوغرطة، المرجع السابق، ص26.

² ماسينيسا مرزوق، الصناعة الحجرية للمستويات العليا لموقع مغارة عمورة (الجلفة- الأطلس الصحراوي الشرقي) مقارنة تكنولوجية طاقونومية وتجريبية - حفرة 2018، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في آثار ما قبل التاريخ جامعة الجزائر، 2020-2021، ص15.

3- النباتات:

توجد في المناطق الجبلية للأطلس الصحراوي أماكن رطبة المناخ دائمة على شكل قلتات ساهمت في عبور بعض الحيوانات إلى الصحراء، وتحتل المناطق الجافة للجزائر حوالي 497902 هكتار، حيث نلاحظ مثلا في منطقة مسعد ولاية الجلفة حاليا وجود أنواع هامة وخاصة من النباتات لهذه المناطق مثل:

• الحلفة: STIPPATENA CISSIMA

• البردي: LEGUM SPARTUM

• الحلبة: ARTEMISIA HERBA ALPA

كما نجد آثار لأشجار عندما تكون الظروف المناخية مناسبة لنموها في مناطق تعتبر مناطق للحلفة مثلا. فنجد نوع مثل:

• نبات قصيصة: ERYIMUM GRANDI FLORUM

• نبات القناد المعزي: ¹ASTRGALUS CAPRINUS

وتنعدم عندما تكون الظروف المناخية سيئة، لأنها تكون مرتبطة بالحيز البيئي الخاص بالمنطقة وهذا ما يجعلنا نتصور الجانب الطبيعي للمنطقة منذ 13 و12000 سنة إلى غاية 5000 سنة الذي كان رطبا وثمة بقايا لبذور نباتات قد عثر عليها في كهف كابييتي بالأوراس درست في العديد من المخابر و جيموفلوجية المناطق الشمالية بالمناطق الأطلس الصحراوية رغم أن هذه الأخيرة تكون أقرب للمناطق الصحراوية. ويذكر -روبييه- عدة أمثلة معظمها ينتمي إلى عائلة الصنوبريات ومن بينها شجر الأرز، والذي ينمو في المناطق الجبلية العالية مثل جبل محمل وجبل شيليا. كما أن الظروف المناخية المتشابهة في المناطق الشمالية بالمناطق الجنوبية الجافة في الفترة 13000 و5000 سنة جعل وجود أصناف أخرى من الصنوبريات تظهر بالجنوب الوهراني مثل نبات اثاسيا راديانا الذي يوجد في وادي غير الجنوب الوهراني وهو جنس لنبات من الصنف القرنية شجرة الدردار... الخ وأصناف شجر الفستق -شجر الضال- ويذكر -كامبس- وجود شجرة الصنوبر في الحضارة الايبيرو مغربية، وفي الحضارة القفصية الدردار والصفصاف وكذلك شجر البلوط.... وهذا ما يدل به وجود مناخ رطب وبارد في الحقبة القديمة.²

¹ حداد يوغرطة، المرجع السابق، ص28.

² نفس المرجع، ص29.



الصورة (1): نبات البردي¹

هو نبات معمّر رقيق عشبي، موطنه إفريقيا، طويل الساق، من نباتات المستنقعات الشبيه بالقصب يكثر في المياه الضحلة.



الصورة (2): نبات القسيصة²

نبات عشبي معمّر يتميز بأزهار وردية اللون، وهو من النباتات السامة، وغذاء وموطن للفراشات.

¹ الموقع picturethisai.com

² نفس المرجع.



الصورة (3): نبات القناد الماعزي 1 *Astragalus Caprinus*

هو نبات عشبي من نوع القناد.



الصورة (4): نبات الخلفاء²

نبات عشبي له القدرة على النمو بشكل جيد في مختلف الظروف البيئية القاسية.

الفصل الأول:

الرسوم والنقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي الجزائري

- 1- تعريف الفن الصخري.
- 2- أهمية الدراسة .
- 3- أهم المواقع والمحطات.
- 4- أهم الدراسات.
- 5- التصنيفات الكرونولوجية.

1- تعريف الرسوم والنقوش الصخرية:

يعتبر الفن الصخري من أهم المخلفات الأثرية التي تزخر بها منطقة الأطلس الصحراوي بالجزائر.¹ وهو يحتضن مواقع ذات شهرة عالمية، متمركزة وبكثافة كبيرة في مرتفعات جبال القصور، جبال عمور، وجبال أولاد نايل.² النقوش الصخرية "Petroglyph" مصطلح يعود إلى كلمتين من أصل يوناني "Petros" والتي تعني (الحجر) و "glyphein" التي تعني (النحت) وتعرف بأنها: الرسوم التي نفذت بإزالة أجزاء من سطح الصخور بالحز أو الثقب أو البري أو الحفر.

وتعتبر الرسوم والنقوش الصخرية مصدر أثري وقيم ونافع لدراسة تاريخ البشرية وتطور البشر عبر العصور، وتنتشر هذه النقوش في معظم أرجاء العالم في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا وفي شمال أفريقيا ومصر وغيرها من بلدان العالم.³

فالرسوم والنقوش الصخرية التي وجدت على واجهات الصخور وداخل الكهوف والمغارات تعددت تقنيات وأساليب إنجازها وتضمنت مواضيع عديدة وبأشكال ورموز وصور تعكس لنا المحيط البيئي لإنسان ما قبل التاريخ في منطقة الأطلس الصحراوي كجبال أولاد نايل والعمور والقصور.⁴

فالفن الصخري يعتبر من أبرز الشواهد المادية على التطور الفكري والثقافي لإنسان ما قبل التاريخ، فمن خلاله تمكن من التعبير على أنماط معيشة اليومية.⁵

كما يمكن تعريف الرسوم والنقوش الصخرية على أنها نشاط إنساني يميزه عن غيره من المخلوقات الأخرى، كما أنه من الملكات البشرية القديمة جدا، ويعرف كذلك على أنه كتاب مفتوح جسد فيه إنسان ما قبل التاريخ حياته وانعكاساتها في التطورات المادية والروحية لسكان المنطقة خلال تلك الفترة.⁶

الرسوم والنقوش الصخرية من أقدم اللوحات الفنية التي جسد عليها الإنسان أساطيره ومعتقداته، وتظهر تلك المشاهد المستوحاة من واقعه المعيش على عدة لوحات صخرية.⁷

¹ MEROUANE Rabhi, HOCINE Bellahrache, l'Art rupestre de l'atlassaharien (Algérie) essai d'analyse spatiale. Journal of General union of arabArchaeologist, university Med lamineDebaghinesetif 2 SETIF 2018 P131.

² بلحشر حسين، الفن الصخري في الجزائر النظريات وأساليب الدراسة، محاضرة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، ص5.

³ أسامة صالح، النقوش الصخرية فيما قبل التاريخ بوادي أبو سعفة (السيلاين) جنوب مصر، مجلة الدراسات الأفريقية، المجلد45، عدد3، ج(2) جوان 2020، ص463.

⁴ بن صغور نوال، المعتقدات الدينية في نماذج من محطات الفن الصخري بالصحراء الوسطى والأطلس الصحراوي، المرجع السابق، ص179.

⁵ سائحى العلاء، دراسة مفاهيمية للنقوش الصخرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد9، العدد01، مارس 2024.

⁶ حدة قادري، عماد بونقاب، المرجع السابق، ص167.

⁷ خديجة قمش، الفن والأسطورة شمال افريقيا القديم، مجلة أسيناك، العدد السادس، 2010، ص13.

2- أهمية دراسة الرسوم والنقوش الصخرية:

للفن الصخري دور هام في إبراز الجانب الثقافي للإنسان خاصة في تلك المرحلة والتي استطاع أن يترك العديد من خصوصياته في هذه الفترة التي عاش فيها. الكثير من الباحثين اعتبر الفن الصخري قيمة علمية مضافة لفهم هذه المرحلة، تساوي المصادر المكتوبة التي خلفها الإنسان في مراحل أخرى ، حيث تمكن من سرد بعض التفاصيل عن حياته ومعتقداته، وانشطته التي كان يمارسها مثل الصيد واستئناس الحيوان والطقوس.¹

كما تشهد الآثار التي خلفها الإنسان القديم خصوصا في العصر الحجري الحديث على الألواح الصخرية والتي عكست أعماله الثقافية المختلفة.²

اعتمد المؤرخون والباحثون في تاريخ الجزائر القديم على النقوش والرسوم، فهي المرجع الأول لأنها تحمل وجهة نظر صانع الحدث. إذ تعبر عن الواقع الذي عاشه السكان القدامى، وهي وسيلة اتصال وترابط بين الأجيال على مر الأزمان. شاهدا ماديا على مدى قدم المنطقة.

وتتملك النقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي أهمية خاصة، فهي تعكس وتوضح طبيعة شمال افريقيا خلال العصور الحجرية، حيث تمتع السكان بوفرة الأمطار وازدهار الحياة النباتية والحيوانية. ساعدهم هذا على العيش آلاف السنين في رغد، ومن هنا تأتي أهمية النقوش الصخرية كمصدر تاريخي.³

ولهذا يمكن اعتبار الفنون والنقوش الصخرية الوثائق الأكثر وضوحا، والتي قد تساعد في دراسة جوانب عدة من تلك الثقافات. فأغلب هذه اللوحات واقعية برأي الباحثين.⁴

وبما أن السكان القدامى لم تكن لهم لغة مكتوبة فكانت الرسوم والنقوش البديل، حيث مكنتهم من تسجيل يومياتهم مصورة على الصخور، بدلا من الكتابة. وبعض الرسومات والنقوش تطرح اشكالية عدم فهمها لحد الآن. ولهذا حاول بعض علماء الآثار الاستعانة بعلم الاثروبولوجيا* لمساعدتهم في تفسير بعض المناظر، ومع ذلك لازالت الكثير من المناظر الصخرية مبهمة وغير مفهومة على الرغم من محاولة العلماء تفسيرها.

كما اعترضت العلماء بعض المشاكل من حيث عدم الدقة في بعض الرسومات أو اختفاء التفاصيل الدقيقة بسبب تعرضها للتلف والتصوير الفوتوغرافي لا يتيح الدقة. بالرغم من التطور التكنولوجي الحديث.⁵

¹ أسامة صالح، المرجع السابق، ص467.

² Mohammed Tahar lehachemi, le peuplement de la region des ouledNail (Bousaada, Djelfa et laghouat, Algérie) Durant l'holocène: sites d'habitats et art rupestre, Articles , insap, Alger P1.

³ عبد الحميد بعبطيش، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، ص3.

⁴ نفس المرجع، ص03.

* الأثروبولوجيا: هو علم يختص بدراسة الإنسان وأعماله ومنجزاته المادية والفكرية.

⁵ عبد الحميد بعبطيش، المرجع السابق، ص4.

3- أهم مواقع ومحطات الفن الصخرية في الأطلس الصحراوي

يزخر الأطلس الصحراوي بالكثير من الرسوم والنقوش الصخرية والموزعة على حوالي 390 موقع و622 محطة. وكل موقع يضم عدة محطات تناولت مواضيع مختلفة من حياة الانسان في تلك الحقبة من الزمن. وبعد زيارتنا الميدانية لموقع عين الناقة ببلدية المجارة ولاية الجلفة.

حيث أن الموقع الأثري للنقوش الصخرية بعين الناقة بجبال أولاد نايل والمصنف كثرات وطني رقم 10 بتاريخ 1976/03/06 لفترة ما قبل التاريخ، فترة الجاموس العتيق ذات الأبعاد الكبيرة والتي تم اكتشافها في سنة 1960. هذه اللوحة الاعلامية تشير إلى وجود الحيوانات التالية. الكلاب، النعام، الجاموس العتيق، الظبي، البقر، إضافة إلى وجود أشخاص برؤوس مستديرة، ونقوش لبيبة بربرية مكونة من زهور.¹ وموقع بوعلام بولاية البيض (كبش بوعلام).²

اضافة إلى حيوانات أخرى مثل الفيل والسنوريات كالأسد والفهد الأفريقي وكذلك الزواحف المتنوعة (الثعبان الأطلسي) والخنائير والتي لم يظهر رسمها كثيرا حيث نجده مثلا في خلوة سيدي الشيخ (البيض). ورسوم أخرى للكركدان في موقع الكريمة وسيدي الشيخ. والخيليات (الحصان والحمار). ومن أندر الرسومات في الأطلس الصحراوي القرد موجود في موقع قارة الطالب و قلموز لبيوض (البيض).³

ومن أهم المحطات والمواقع المهمة التي تناولت الفن الصخري، والتي ساهمت بشكل كبير في دراسة هذا الفن نستعرض بعض النماذج التالية:

¹ زيارة ميدانية للطالب نعمي سلطان، بتاريخ 02 مارس 2024 موقع عين الناقة بولاية الجلفة.

² زيارة ميدانية للطالب الهلي مصطفى بتاريخ 19 أبريل 2024 موقع كبش بوعلام قرية الوديان بلدية بوعلام ولاية البيض.

³ بين عامر بكارة، تصنيف ودراسة لأشكال ورسومات الفن الصخري بالجنوب الغربي الجزائري بمنطقة أبوات بولاية البيض-أمؤدجا-، مجلة روافد، المجلد 04، 1 جوان 2020، ص341،344،345.

أولا- منطقة أولاد نايل



الصورة (5): محطة صافية بوزيان

واجهت محطة صافية بوزيان اكتشفت هذه المحطة من قبل P.Belline عام 1954 تضم حوالي 30 موضوعا تقع على بعد 5 كلم جنوب مجبارة تضم حوالي 30 نقشا على 5 واجهات منها خمس نعامة وخروف وكبش ذو هالة وبقر ونعامه بدون راس ظباء ثعلب اربع غزلان وراس ظباء ثعلب اربع غزلان وراس سنوري. وصخرة اخرى عليها احصنة وثمانية اشخاص ونعامه وظبيين وتوجد مواضع غير واضحة.¹



الصورة (6): مشهد نعامة في محطة صافية بوزيان

¹ ابن صغير نوال، بوغكاز عيساوي، المرجع السابق ص914.



الصورة(7): واجهة ضاية السطل

محطة ضاية السطل تبعد حوالي 35 كلم جنوب شرق ولاية الجلفة اكتشف الموقع العام 1914 من طرف Flamand تضم المنطقة 5 واجهات بها شخ ص ذو كبش وهالة وكبش ذو هالة كما يوجد وحيد قرن يتوسط الرجل والكبش مثل باسلوب شبه طبيعي حسب لوت 1984 Lhote.



الصورة(8): واجهة موقع مزيقيدة

محطة مزيقيدة تقع على يمين الطريق الرابط بين الجلفة و مجبارة تحتوي على موقع واحد لازال قيد الدراسة.¹
محطة الحصبايا: تقع على بعد 2.0 كم من بلدية سيدي مخلوف، أعيد اكتشافها بين سنة 1964 و 1965
تضمن الموقع نقوش صخرية تعود لفترات زمنية مختلفة من قبل الاب Yves Blanchard و Devillaret.

¹موقع ستار تايم startime.com/F.aspx

تحمل الواجهة نقوش حيوانية بأعداد ونوعية نادرة منجزة بأسلوب طبيعي أو تخطيطي، وقد تم احصاء حوالي مائة نقش منها سبعة وعشرون بأسلوب تازينا: ضياء أبقار، وحيد قرن وفيل، جاموس وحيوانات أخرى من فصيلة السنوريات، وعلى الرغم من الكمية الهائلة للنقوش الصخرية المتنوعة الأبعاد، هناك وحدة أسلوبية مؤكدة في انجاز الرسوم تعطي تجانس كبير عدة عوامل طبيعية تسببت في إتلاف معظم الواجهات.1



الصورة(9): أشكال حيوانية صغيرة منقوشة داخل أشكال كبيرة (موقع الحصبايا)



الصورة(10): نعامة محطة الحصبايا 1

محطة زكار: تقع جنوب شرق الجلفة على بعد 37 كلم اكتشف الموقع سنة 1907 من طرف القاضي "ماوني"، وهو مصنف كتراث وطني عام 1982. تحوي المنطقة على تنوع بين نقوش فيل والجاموس العتيق والكركدن ورسومات أخرى للحيوانات المنقرضة، كما تعرض لوحة فنية لمشهد صيد بين نوعين من الحيوانات الأسد والظب بالإضافة لمجموعة الحيوانات: النعام الفيلة الأربعة حيوان بقري، جدارية لوحيد القرن وجدارية امرأة.



الصورة(11): مشهد من محطة زكار



الصورة(12): موقع محطة زكار¹

¹ النقوش الصخرية بمنطقة الجلفة. <https://w.w.w.wikiwand.com/ar>

ثانيا- منطقة جبال عمور (الأغواط)

في العهد الاستعماري عرفت المنطقة الكثير من الدراسات والأبحاث وواصل الهواة بعد الاستقلال عمليات بحثية واسعة. وتمت الاكتشافات الأولى منذ 1892 بمنطقة افلو حيث سمحت جغرافية المنطقة بتواجد الانسان منذ فترات مبكرة من العصور الحجرية. خلف الكثير من الرسوم والنقوش في عدة محطات.

محطة عين سفيسة: تقع على بعد 20 كلم شمال بلدية الغيشة بما حوالي 30 شكلا منها جدارية يبلغ طولها 2.50 متر وعرضها 1.90 متر المشهد يمثل انثى فيل تحمي صغيرها من حيوان مفترس يشبه الفهد اكتشف من

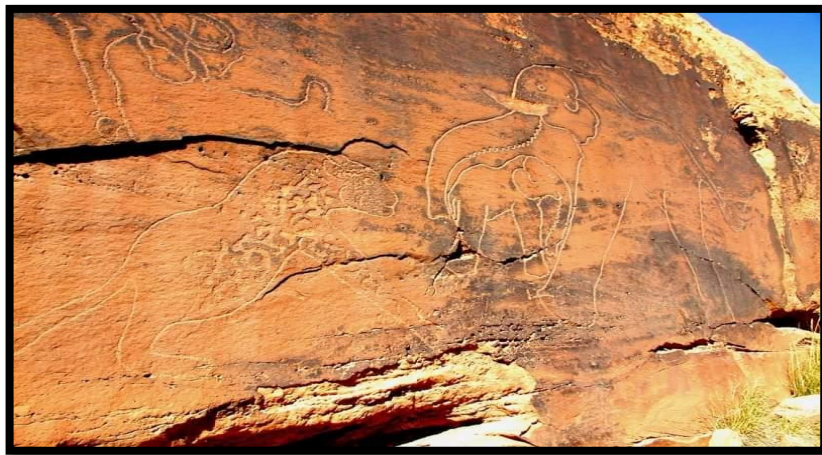
طرف النقيب الفرنسي MOUENE

الجدير بالذكر ان منظمة اليونيسكو اتخذت هذا المشهد رمزا عالميا لحماية الطفولة سنة 1986 وهي الجدير

بالذكر ان منظمة اليونيسكو اتخذت هذا المشهد رمزا عالميا لحماية الطفولة سنة 1986 وهي معلم اثري سياحي



الصورة (13): تمثيل مشهد انثى فيل تحمي صغيرها

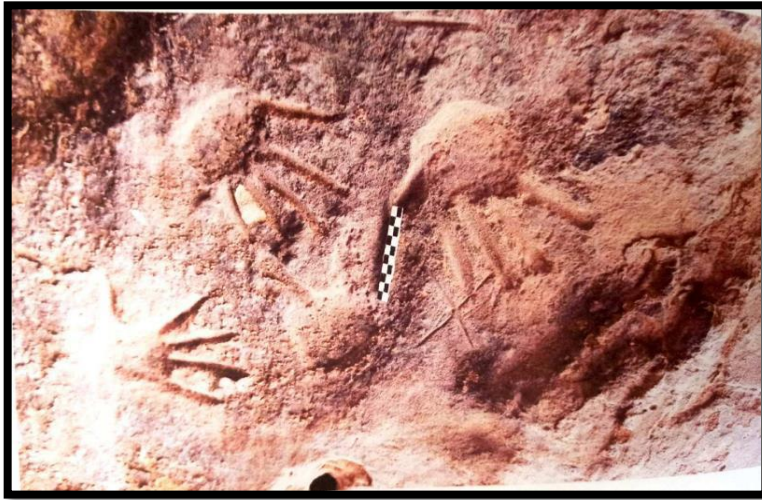


الصورة (14): مشهد انثى الفيل وابنها والفهد



الصورة(15): المشهد الرئيسي لمحطة السفيسفة1

محطة بريدة: منطقة تحيط بها التلال والمرتفعات تقع في الشمال الغربي لولاية الأغواط، وتتربع على مساحة تصل إلى 33 ألف هكتار، تضم محطة تملك وخرق الرمل وكاف المكتوبة.
-موقع تملك: هو عبارة عن كتل صخرية من الحجر الرملي تتخللها ملاجئ، اكتشف سنة 2005، تقع على بعد 08 كلم شرق بلدية بريدة. يضم الموقع مجموعة من بصمات الأيدي داخل ملجئ بالإضافة إلى نقش لنمر بأسلوب طبيعي ومجموعة من الأدوات الحجرية.

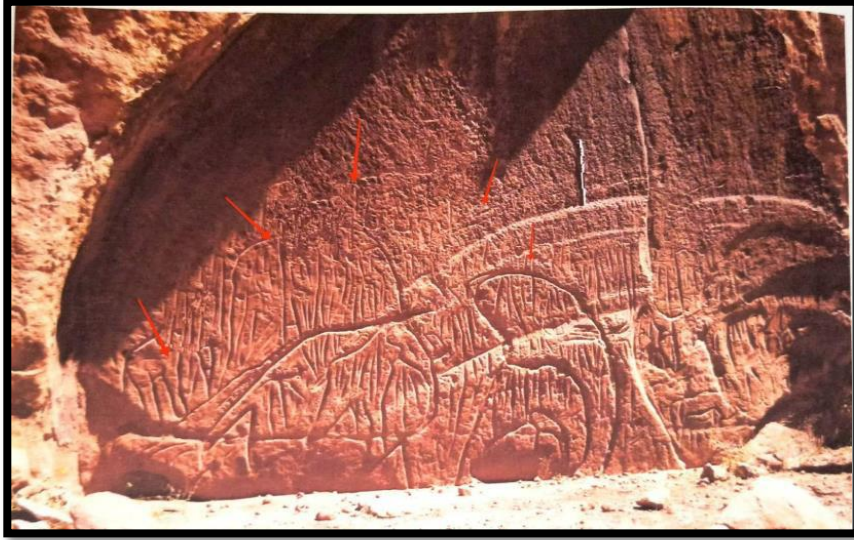


الصورة(16): بصمات أيادي موقع تملك



الصورة(17): نقش لنمر موقع تملك 1

موقع كاف المكتوبة: يتواجد الموقع شرق بلدية بريدة على بعد 5 كلم تقريبا، وهو عبارة عن كتلة صخرية من الحجر الرملي، تتواجد به أيضا أدوات حجرية من حجر الصوان والغارانيت متناثرة على السطح (شظايا، نصيلات) بما لوحة فنية تمثل قطع مكون من خمسة قبيلة، أعتمد في نقشها على الأسلوب الطبيعي.



الصورة(18): مشهد لقطع فيلة كاف المكتوبة2

¹ المواقع الأثرية بالأغواط صفحة جوهرة التراث 2019/05/23.

² نفس المرجع.

ثالثا- منطقة جبال لقصور

هي أكثر المناطق غزارة من حيث المواقع الصخرية وأقدمها اكتشافا منذ 1863 خاصة بعد اكتشاف أول موقع للفن الصخري في تيوت، ونظرا لاحتوائه على مواقع ومحطات كثيرة جمعها هنري.

اخترنا مجموعة تضم مواضيع مختلفة وأساليب متنوعة

حجرة البرك: يقع على بعد 2 كلم غرب بلدية بريزينة، تضم مجموعة ضخمة من النقوش المتنوعة مختلفة الأساليب المقاسات والمواضيع متطابقة على بعضها البعض أحيانا (مرحلة الجاموس العتيق، مرحلة البقر، العريبات، البربرية الليبية والكتابات)، قام هنري لوت بجدد ودراسة 160 نقشا سنة 1955. والأشكال في الأسفل من موقع حجرة البرك.¹



الصورة(19): شكل هندسي متشارك الخطوط موقع حجرة البرك

- موقع الكريمة: هي عبارة عن واجهة عمودية، تقع على يسار البيض الربوات، تحمل الواجهة عدد كبير من النقوش الصخرية تضم ازيد من 100 شكل، وتمثل أشكال حيوانية من فصائل مختلفة والأساليب وتقنيات الإنجاز متباينة.

¹ سامية بوجيور، مقارنة جديدة لدراسة نقوش تازانيا بالأطلس الصحراوي باستخدام نظام المعلومات المجلة التاريخية، المجلد 05، العدد 02، جامعة الجزائر 02، ص 65.



الصورة(20): واجهة محطة الكريمة بأسلوب تازينا

- موقع الرفع: يقع بالقرب من قرية الخشيم على بعد 23 كلم شمال غرب دائرة بريزينة، ويتضمن الموقع اربع واجهات حملت كل واحدة منها نقوش مختلفة المواضيع.



الصورة(21): كبش ذو الشكل الدائري فوق الرأس. موقع الرفع



الصورة(22): كتابة لبيبة 1

- موقع تيبوت: يقع في ولاية النعامة عين الصفراء، كان أول موقع اكتشف من طرف البعثة العسكرية، 1847/04/24 وهي تمثل مشاهد للصيد والنساء والمحارين بأقواسهم إلى جانب مجموعة من الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة مثل: النعامة الفيل الأسد، وحيد القرن. وللتذكير فإنه تم احصاء أزيد من 300 محطة للصخور المنقوشة وهذه بعض المشاهد والصور.²



الصورة(23): مشهد يوضح طريقة الصيد مع مجموعة من الحيوانات(تيبوت)

¹ سامية بوجيور، المرجع السابق، ص66.

² موقع تيبوت عاجل TioutFlach 8 جويلية 2019.



الصورة(24): مشاهد ادمية من محطة تيوت



الصورة(25): مشاهد لحيوانات من محطة تيوت



الصورة(26): مشهد لحيوان من محطة تيوت

رابعاً: أهم الدراسات التي تناولت الرسوم والنقوش الصخرية

يرجع الفضل في اكتشاف الرسوم والنقوش المكتوبة إلى "فلامون" سنة 1847م في الجنوب الوهراني أو منطقة القصور والتي تتواجد بالتحديد في أقصى الجنوب الغربي تحت جبال الأطلس الصحراوي كما يعود الفضل إلى الحملة الاستكشافية التي قادها كل من الدكتور: فليكس جاكو والقائد كوش ثم جاء تاريخ 1880 حيث أبحرت المنطقة بكوكبة من العلماء ومن كل الأقطاب وهذا بعد الحملة التي قادها كل من كورنييه وبوشيبي ضد زعيم المقاومة الجزائرية في الغرب "الشيخ بوعمامة" حيث فتح له المجال الواسع للاستكشافات.¹

ومن ثم تكاثفت البعثات العلمية واشتهرت بعض الأسماء لما قدمته من أبحاث حول النقوش والرسوم الصخرية فكان الباحث -فلامون- من روادها. ثم -فروينوس- الذي عمل على جمع مشاهد النقوش الصخرية. وقد زار عدة مناطق أهمها تاغيت وزناقة وجاتو وقاد عدة بعثات علمية بحثاً عن وجود نقوش صخرية في أماكن أخرى.²

وقد شهد القرن التاسع عشر عدة أبحاث علمية فرنسية في مجال الرسوم والنقوش الصخرية حيث ارتبطت هذه الأخيرة مع أولى الحملات العسكرية الفرنسية إلى أعماق القطر الجزائري والمناطق الجنوبية. معتمدين في ذلك على جنود وأطباء و جيولوجيين وجغرافيين فرنسيين وتجدر الإشارة إلى أن البحث العلمي الفرنسي قد انقسم إلى قسمين وهما:

أ/ **بحث الهواة:** ويمتد من 1830م إلى غاية سبعينات القرن التاسع عشر، قادة عسكريين وأشخاص غير مختصين في البحث العلمي.³

ب/ **البحث العلمي الأكاديمي:** ويمتد من سبعينات القرن التاسع عشر إلى غاية 1962م، حيث برز العديد من المؤرخين والأثريين أشهرهم ليونال بالو، كامبس، قزال.

وبعد الاستقلال ظهرت المدرسة الأثرية الجزائرية والتي سعت إلى إبراز التاريخ المادي والأثري للجزائر من خلال جملة من البحوث والدراسات ولعل أبرزهم محمد سحنوني، ومليكة حاشيد.⁴

كما قامت البعثة الاستكشافية العسكرية الفرنسية في منطقة الجنوب الوهراني بقيادة الجنرال كوفينياك سنة 1848 بأعمال استكشافية في منطقة الأطلس الصحراوي، وقدمت تقارير عن الرسومات التي رسمت على جبال قصور وعمور.

¹ حداد و يوغرطة، المرجع السابق، ص17.

² نفس المرجع، ص17.

³ حدة قادري، عمار بونقاب، المرجع السابق، ص170.

⁴ نفس المرجع، ص171.

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين قام لوتيلو بجدد مواقع ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الموجودة بمنطقة الجلفة (Lethielleux 1965) كما قام الباحث (Géfénart) بدراسة موائع الوجهين القفصي والنيوليتي الموجودة في ضواحي مسعد سنة 1969. كما قام الباحث لوط (Lhot) في هذه الفترة بدراسة التمثيلات الصخرية الموجودة في المنطقة سنة 1970، حيث خصص لوط كتابا مفصلا وشاملا عن دراساته للنقوش الصخرية المتواجدة في مرتفعات أولاد نايل وضواحي الجلفة سنة 1984.¹

ومن أشهر الذين درسوا الرسوم والنقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي الباحث الفرنسي هنري لوط الذي بدأت أبحاثه منذ سنة 1956 بالإضافة إلى م. ريجاس M.Ryggase و ر. بيرري R.perret و موري F.Mori وكان هؤلاء الآخريين قد سبقوا لوط في دراستهم للمنطقة.²

كما توصلت حفريات قامت سنة 1976 من قبل M.Hachid بدراسة خاصة لحفر منطقة في غرب جبل بوكحيل في جبال أولاد نايل بحيث تم دراسة العديد من النقوش والرسوم التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ.³ هذه نظرة موجزة عن تاريخ الأبحاث الأثرية في الجزائر بصفة عامة، وقد كان للباحث الجزائري دور بارز في دراسة الفن الصخري في الأطلس الصحراوي، فقد قامت الباحثة -مليكة حشيد- بعدة دراسات في سنوات 1998 و2000، كما اهتم -حاشي سليمان- بالجانب الانثروبولوجي -وسليم شاكر- الذي ركز اهتمامه بالفن الصخري منصبا على مرحلة الحصان والعربة والنقوش الليبية البربرية، إضافة إلى وجود باحثين آخرين أمثال نجيب فرحات، يسمينة شايد سعودي، عبد القادر حلوش جوهرة ابراهيم....

خامسا: التصنيفات الكرونولوجية للفن الصخري بالأطلس الصحراوي

يرجع تاريخ الفن الصخري بالأطلس الصحراوي إلى العصر الحجري الحديث والذي أنجز في الهواء الطلق على صخور حجرية.

ويصنف هذا الفن على أساس عدة معطيات منها بحسب ظهور واختفاء حيوانات معينة مع أن بعض الحيوانات مثل الجاموس العتيق استمر وجوده في مراحل لاحقة. وهناك تصنيف آخر بحسب نوع الفن كونه طبيعيا أو رمزيا، كما يصنف نوع الفن الصخري بحسب نشاط الانسان (الصيادين أو الرعاة) ويمكن أن يقسم تبعا للمجموعة البشرية مثل التصنيف الذي اتبعه -اندرو سميث- أسلوب الجنس الأبيض وأسلوب الجنس الأسود.

¹ بولكباش بوغرة، مرزوق ماسينيسا، دراسة تكنولوجية لمجموعة صناعية حجرية لموقع مغارة عمور بالجلفة بالأطلس الصحراوي الجزائري، مجلة الدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 6(29)، 2020/12/15، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ص 270.

² محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 153.

³ M.Hachid, encyclopédieBerbère, DayotMouilah, Open Edition, Journals, P01.

وستقوم بعرض بعض نماذج التصنيف الكرونولوجي للفن الصخري في الأطلس الصحراوي.¹

1. تصنيف فلانمد (Flamand): يعتبر من الأوائل الذين بتصنيف الفن الصخري بالأطلس الصحراوي،

حيث قام بتقسيمه إلى مجموعتين وهذا اعتمادا على التقنيات المستعملة في الرسوم والنقوش كالخط والزنجرة.²

2. تصنيف مونود (Monod): وقد اقترح معيارا آخر تمثل في الحيوانات الممثلة وانطلاقا من هذا ميز ثلاث

طوابق وهي كالتالي:

• **طابق الجاموس العتيق:** والذي يعاصر فترة ما قبل الجامبلي (Prégamlin).³

• **طابق البقرات.**

• **طابق جملي وخطي:** يحتوي على طابق لبي بربري.

3. تصنيف مليكة حشيد (M.Hachid): صنفت الفن الصخري بالأطلس الصحراوي إلى فترتين:

أ. فترة ما قبل التاريخ: وهي بدورها تنقسم إلى 3 مراحل:

❖ **المرحلة الطبيعية:** نقوش هذه المرحلة هي الأقدم خاصة أنها ممثلة بالأحجام الكبيرة. الخط محروز ومنقر يتبعه دائما الصقل، ويكون عميق وعريض، الواجهة تكون مهياة للصقل، كما نجد في النقوش ذات الأحجام المتوسطة والصغيرة.

وتشمل هذه المرحلة أيضا أسلوبا آخر معروف بإسم التازينا، امتدادا على شكل خطوط.⁴

❖ **المرحلة شبه الطبيعية:** عرفت تطورا مقارنة بالمرحلة الأولى، تتمثل في تعاقب وتزامن تمثيلات الأشخاص، حيث نجد أشخاص برؤوس بثلاثة فصوص، أجسام رباعية، أشخاص في وضعية وقوف من المنظور الامامي. أشخاص ذات أطراف سفلية متفرقة أفقيا، أشخاص أخرى (ذكرية وأنثوية) دون ثبات في وضعية جلوس على الركبتين من المنظور الامامي، وأشخاص أخرى خطية.

الزنجرة سوداء ولكن ليست لامعة، مثل مرحلة الجاموس ذو الأحجام الكبيرة، الخط بتقنية النقر غير المنتظم، مصقول غير منتظم، غير عريض، وغير عميق.

¹ مريم مجايوي، الفن الصخري في ضل معطيات الأبحاث الحديثة-الأطلس الصحراوي- الصحراء الوسطى، رسالة ماستر في علم الآثار ما قبل التاريخ. جامعة الجزائر2، 2021-2022، ص126.

² نفس المرجع، ص126.

³ نفس المرجع، ص127.

⁴ نفس المرجع، ص12.

❖ **مرحلة البقر:** هذه المرحلة منحذرة من منطقة الصحراء لذلك يجب تمييزها من فترة رعاة الأطلس ممثلة بالثور المستأنس في المرحلة شبه الطبيعية.¹



الصورة (27): أسلوب طبيعي من محطة ثنية المزاب الاطلس الصحراوي



الصورة (28): أسلوب شبه طبيعي يعود لمرحلة الاحصنة²

¹ مريم بجاوي، المرجع السابق، ص 128/127.

² نفس المرجع ، ص 128.



الصورة (29): أسلوب مساك



الصورة (30): أسلوب تازينا



الصورة (31): أسلوب جاتو1

ب. فترة فجر التاريخ والفترة التاريخية: وتنقسم إلى مرحلتين:

❖ **مرحلة العربة:** وميزتها الرئيسية ظهور أول وسيلة نقل في افريقيا الشمالية وهي العربة وكذا تمثيل الأحصنة، الخط المحروز، سطحي ورقيق، تمثيل الفرسان فوق أحصنة في حالة رمي وحمل الطوق.

❖ **المرحلة الليبية البربرية:** وهذه المرحلة ممثلة من الطبقة الطبيعية والطبقة التخطيطية للحمل، مثلت فيها الكتابات، الجمال لأول مرة، أشكال جديدة لم تكن موجودة في مرحلة العربة.¹

4. تصنيف لوت (HLhote): قام بوضع كرونولوجيا للفن الصخري لمنطقة شمال افريقيا بتحديد المراحل

التالية:

• مرحلة الجاموس العتيق.

• مرحلة الرؤوس المستديرة.

• المرحلة البقرية.

• مرحلة العربات التخطيطية الليبية البربرية.²

والجدير بالذكر هناك تصنيفات أخرى لبعض الباحثين حاولو تقديم تصنيفات مختلفة على غرار بروي (Breui.A) وهيوار (Huard.L) وآلار (Allard.P) وغيرهم، ويعد هنري لوت (Lhote.H) أفضل من قسمها حسب ما تضمنته المشاهد من مواضيع مختلفة وفقا لدراسة تم نشر نتائجها في سنة 1972.³

¹ مرم مجاوي، المرجع السابق، ص128.

² نفس المرجع، ص128.

³ رانية الصيد، يفصح نادية، علاقة الكتابة الليبية البربرية بمشاهد الفن الصخري- دراسة مقارنة في الأصول والدلالات الرمزية، مجلة المفكر، المجلد السابع، العدد الثاني،

ديسمبر 2023، ص13.

الفصل الثاني:

أهم النماذج الفن الصخري بالأطلس الصحراوي

1- نموذج ولاية الجلفة وولاية البيض

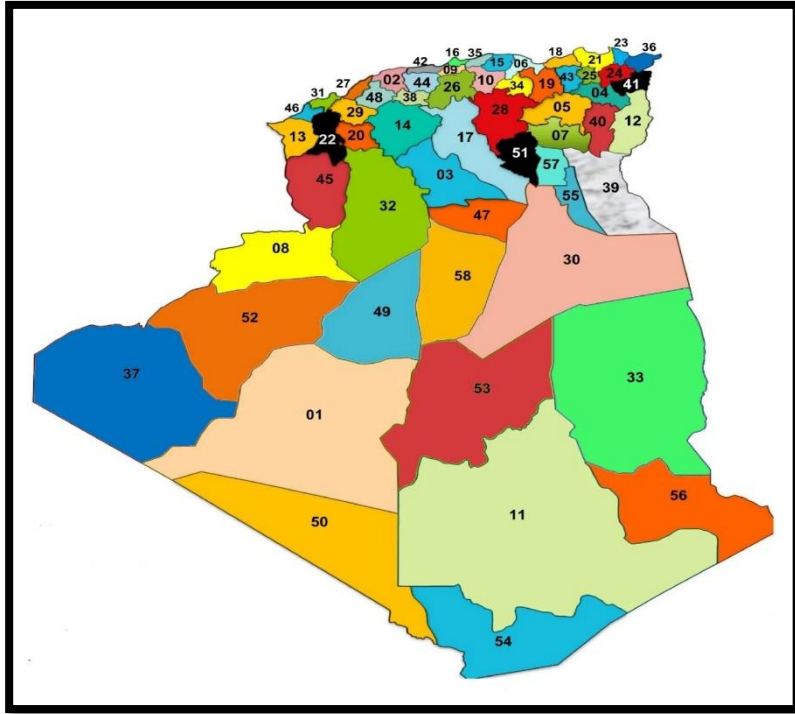
2- مظاهر التلف بمحطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي:

1- نموذج ولاية الجلفة ولاية البيض

أولا- نموذج منطقة الجلفة:

تقع منطقة الجلفة في قلب الأطلس الصحراوي الجزائري، عادة ما تسمى بولاية الصحراء. نظرا لطابعها الجيومورفولوجي والتلي والسهي في الشمال والصحراوي في الجنوب، تبعد حوالي 300 كلم جنوب الجزائر العاصمة، تزخر هذه المنطقة بعدد هائل من المواقع الأثرية على اختلاف تاريخها، تشهد على تعمير بشري مستمر في هذا المركب الأيكولوجي منذ أولى هجرات الإنسان القديم إلى شمال إفريقيا¹.

وفيما يخص الفن فيبدو أن الإنسان مارس فن التصوير على الصخور منذ العصر الميزوليتي فنقش على جدران الكهوف صورا ورسومات للحيوانات المعاصرة له، كما عثر له أيضا على رسوم تمثل نساء، وكان الفن في مظهره الأول منبثقا من اعتقادات تسيطر على إنسان ذلك العصر فكان يظن أن رسمه للحيوانات التي يخافها يعطيه سلطة عليها².

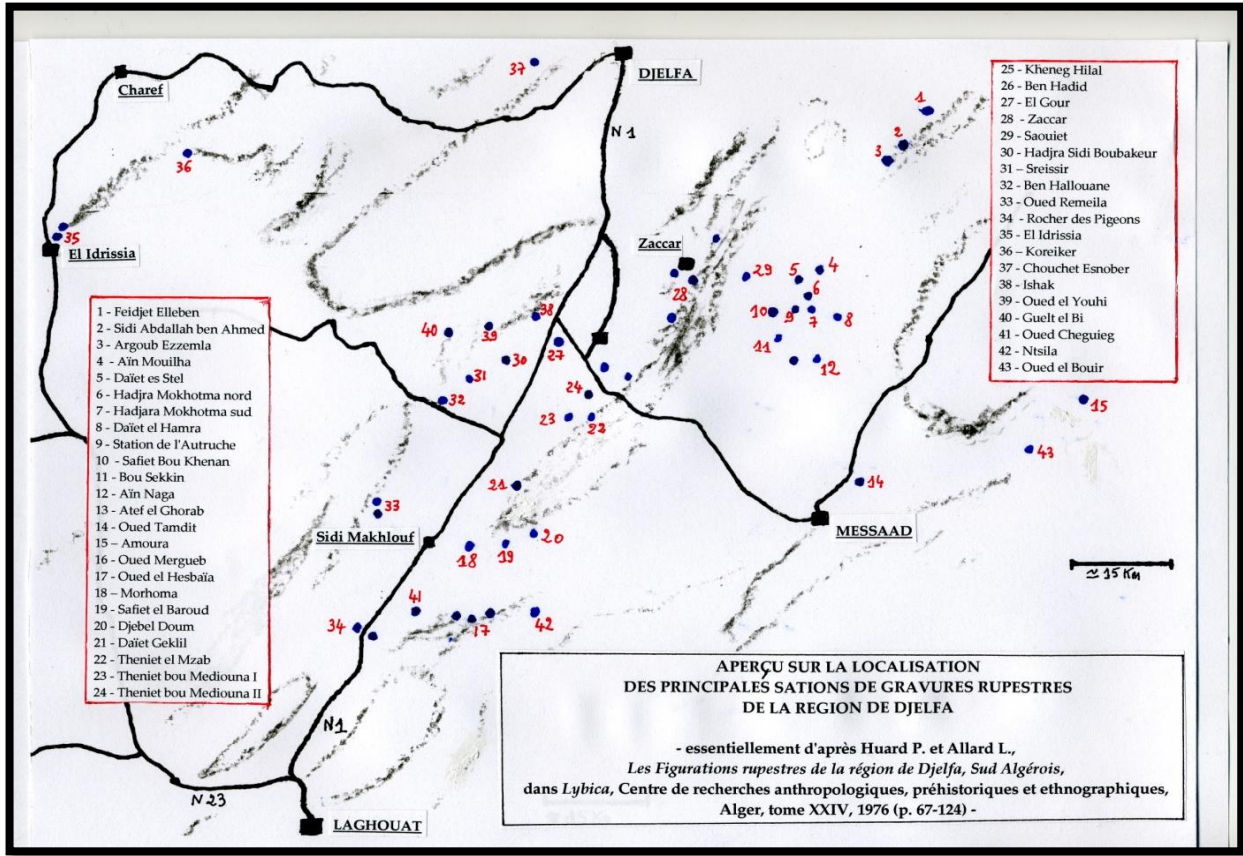


الخريطة (2) التقسيم الإداري للجزائر 3 (ولاية الجلفة رقم 17)

¹ بلقاسمي سمير، أبركان كريم، أسس أولى أبحاث ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، منطقة الجلفة نموذجاً، مجلة الدراسات الأثرية، العدد 07، جامعة الجزائر (2) 2016 ص 23.

² محمد رشدي جرابية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث 6100 ق م - 1000 ق م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ الآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 ص 47.

³ <http://pinterest.com/pin/5847>



الخريطة (3): مواقع الفن الصخري بولاية الجلفة 1

أ- موقع عين الناقة:

الإطار الجغرافي:

تقع محطات النقوش الصخرية لعين الناقة جنوب شرق عاصمة الولاية الجلفة حوالي 45 كلم، وعلى بعد 18 كلم شرق بلدية الحجاره.²

يقع الموقع على إحداثية ع " 3° 29' 11,975 " وس " 34° 20' 49,357 " وص 870، شكل رقم 1 والجدول رقم (1).³

إن دراسة الفن الصخري لهذه المواقع الأثري لا تقل أهمية عن دراسة الفنون الأخرى، كونها تعكس حياة المجتمعات في وقت تنفيذها رغم بساطة الأشكال والعناصر المنفذة في مشاهدتها، هذا من جانب، ومن جانب

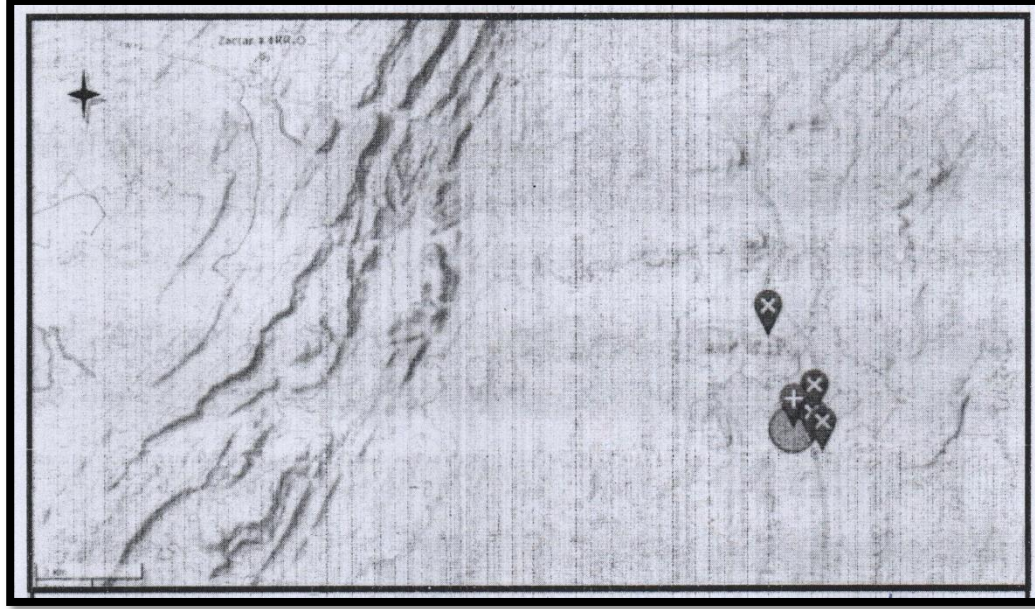
¹ بقعة بلخير، كيدار عبد الوهاب، المرجع السابق ص 03.

² مديرية السياحة والصناعة التقليدية بالجلفة 2 مارس 2024.

³ محمد الطاهر الهاشمي، التعمير البشري في فترة الهولوسان بمنطقة أولاد نايل، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه "علوم" في آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر (2) السنة 2021-2022 ص 131.

آخر فإنها تعد من أول الوسائل التي حاول الانسان القديم التعبير فيها عن ما يجول في خاطره من مخاوف أو معتقدات أو أفكار.¹

وبعد زيارتنا الميدانية لموقع عين الناقة بالجلفة وجدنا نقوشا تعود لفترة ما قبل التاريخ وبالضبط لفترة الجاموس العتيق ويحتوي الموقع على ثلاث محطات للنقوش الصخرية.



الخريطة (4): المحطات الصخرية عين الناقة2

رقم	موقع	التمثيلات							مجموع	
		شخص	حيوانات متوحشة			حيوانات أليفة				آخر
			عشبية	آكلة اللحوم	آخر	بقر	خروف / ماعز	أحصنة		
39	عين الناقة	9	3	2	16	5	5	4	44	
المجموع		9	3	2	16	5	5	4	44	

جدول رقم (1) المحطة الصخرية لموقع عين الناقة3

¹ياسمين عبد الكريم مجّد علي، مخططات عمارة منفذة على الفن الصخري، مجلة علمية محكمة، كلية الآثار، جامعة الموصل العدد 9 الجزء الأول ص279.

²الهاشمي مجّد الطاهر، المرجع السابق ص131.

³نفس المرجع ، ص132.

يقسم موقع الناقة على المحطات التالية:

❖ **المحطة الأولى:** تتضمن ما يلي:

- واجهة صخرية شرق قرية عين الناقة (الواجهة الشرقية رقم 1) تحمل نقش لحيوان بقري وأربعة نعومات وأرنب ووحيد القرن صغير الحجم.
- واجهة صخرية شرق قرية عين الناقة (الواجهة الشرقية رقم 2) تحمل نقوش من اليسار إلى اليمين: نعامة، صياد، ثلاث كلاب، فيلان صغيران، ثلاث أشخاص برؤوس مستديرة، شخص رافع يده، نقوش لبيبة مكونة من ثلاث رموز، حروف صغيرة الحجم، حمل يحمل قرصا على رأسه، جاموس صغير الحجم ضبي صغير، حيوانات بقریات، نقوش لبيبة مكونة من تسعة رموز¹.
- جدارية ذات لون أسود موجهة نحو الشمال (الواجهة الشرقية رقم 3) عليها نقش لشخص أمامه كيش لم يبق منه سوى الرأس. الصورة رقم (1).

- ❖ **المحطة الثانية:** شرق عين الناقة وعلى بعد 100م من الواد ملجأ مكون من جدارين في شكل زاوية (الواجهة الشرقية رقم 4) على الجدارية اليمنى نقوش لزوج مكون من رجل وإمرأة يحتلان وسط الجدارية يطلق عليها اسم "العشيقين الخجولين" صورة (2)، بالإضافة إلى آثار أقدام لحيوانات سنورية عددها ثلاث².

¹ لوحة اعلامية بمحطة عين الناقة (خلال زيارة ميدانية للطلاب نعمي سلطان) أنظر الصور المرفقة رقم (2)

² بقعة بالخيز، عبد الوهاب كيدار، المرجع السابق ص 12-13-14.



الصورة (32) واجهة المحطة الاولى الجهة الشرقية رقم 02 عين الناقة



صورة (33) تبرز وحيد القرن في محطة عين الناقة1

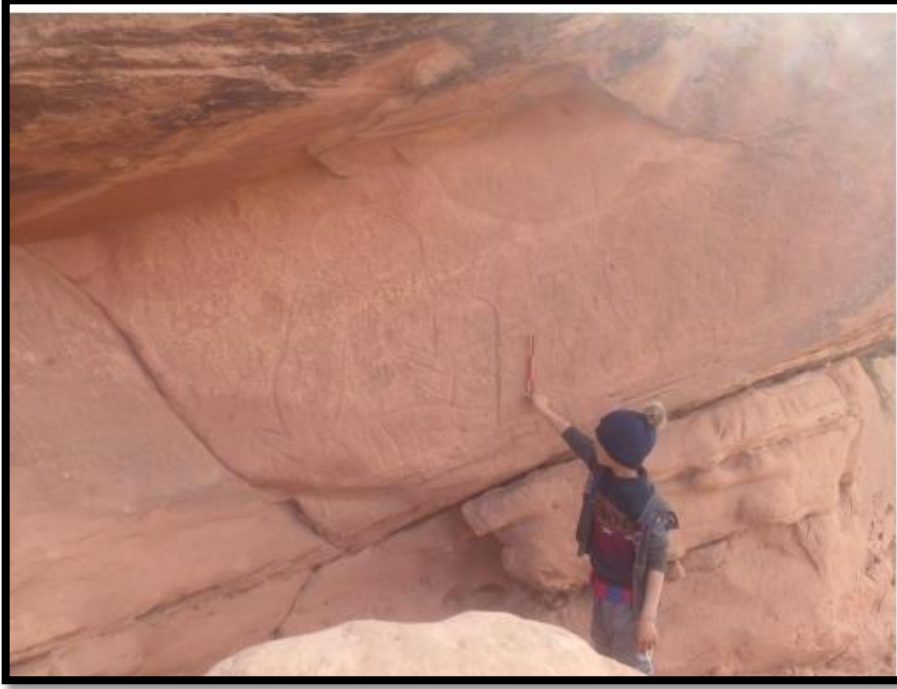


صورة(34) مشهد العاشقان الخجولان عين الناقة1



الصورة رقم(35) الواجهة الصخرية الرئيسية لمحة عين الناقة بتقنية مسح الشكل

¹Huard et Allard, les figuration rupestres de la grégion de Djelfa, sud Algerois, libyca centre de recherche anthropologique, prehistorique, alger p249 1976.



الصورة رقم (36) الواجهة الصخرية للملج الصخري لمحطة عين الناقة.1



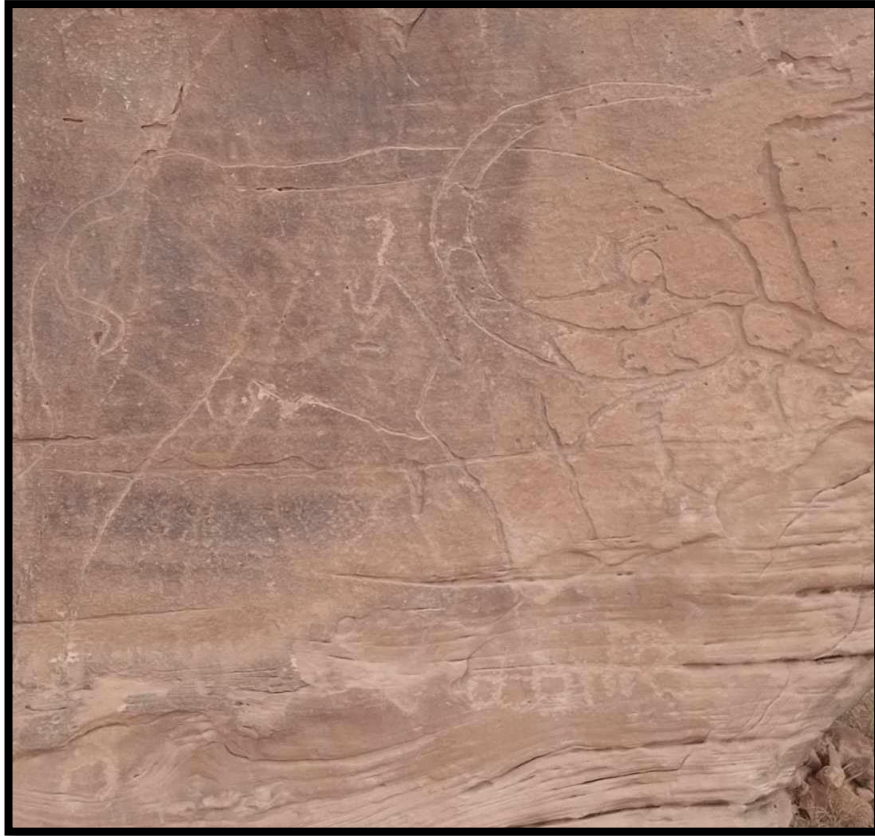
الصورة (37) صورة لجاموس من موقع عين الناقة بالجلفة2

¹ الهاشمي محمد الطاهر، المرجع السابق ص133.

² تصوير الطالب نعمي سلطان 2024-03-02



الصورة (38) صورة ارنب بمنظور جانبي موقع عين الناقة 1



الصورة (39) للأبقار عين الناقة الجلفة. 2

¹ تصوير الطالب نعمي سلطان 2024-03-02

² بقعة بلخير، كيدار عيد الوهاب، المرجع السابق ص12.

وإلى اليمين شخصين ونحو الأعلى شخص آخر قربه مستطيل بداخله أقطار وعلى الجدارية اليسرى لنفس الملجأ نقوش لحمارين.

❖ **المحطة الثالثة:** عبارة عن واجهة صخرية تقع غرب عين الناقة (الواجهة الغربية) نقش عليه جاموسين عتيقين وعدة حيوانات أخرى كالأسد والحصان والنعامه والبقرة (أنظر الصورة رقم 05) كما أن أرضية الموقع إحتوت على بقايا الصناعة الحجرية.¹

إن قراءة لطبيعة تلك الرسوم حسب تسلسل المراحل الزمنية والفنية، تتيح لنا التعرف على طبيعة الاقدام التي سكنت هذه المناطق وسلاواتهم وجنسهم خلال الفترة المذكورة التي تناولتها اللوحات المكتشفة.² وعموما فإن النقوش الصخرية لمنطقة الجلفة في سلسلة جبال أولاد نايل تتواجد في لوحات الكهوف التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، ونقوش صخرية تعود إلى العصر الحجري الحديث.³

بعد الزيارة الميدانية لموقع عين الناقة بالجلفة واستنادا للمشاهد التي تناولتها تلك الجداريات (الرسوم والنقوش الصخرية) وأساليب إنجازها فقد نقلت إلينا معلومات عن بعض الحرف المنتشرة خلال العصور الحجرية، كحرفة الصيد التي كانت مصدر رئيسي لغذاء الانسان كما عبرت عن معتقداته وانشغالاته اليومية، وكل ما يجول في خاطره من مشاعر، كخوفه المجهول، كما حملت هذه المشاهد أيضا صور واضحة عن ظروف الانسان المعيشية وجوانب كثيره من حياته اليومية..الخ.

ثانيا- ولاية البيض:

أ- لمحة عن ولاية البيض:

تقع ولاية البيض في جنوب الغربي للجزائر بين خطي عرض (40° و 30°) شمالا وبين خطي طول (00-01) شرقا- تتجاوز مساحتها 71 ألف كلم².⁴

يحدّها من الشمال كل من سعيدة وتيارت وسيدي بلعباس ومن شرق والجنوب الشرقي الأغواط وأدرار وغرداية والجنوب الغربي كل من ولاية النعامه وبشار تضم 8 دوائر و 22 بلدية.⁵

التسمية بحسب كثيرين مشتقة من صفة البياض. سنة الى مكان ذو تربة البضاء الذي بينت عليه المدينة رواية أخرى مأخوذة من شهرة المنطقة بتساقط الثلوج كل شتاء. وعموما فان أصل التسمية مناخيا أو تضاريسيا.

¹ بقعة بالخير، عبد الوهاب كيدار، المرجع السابق ص14.

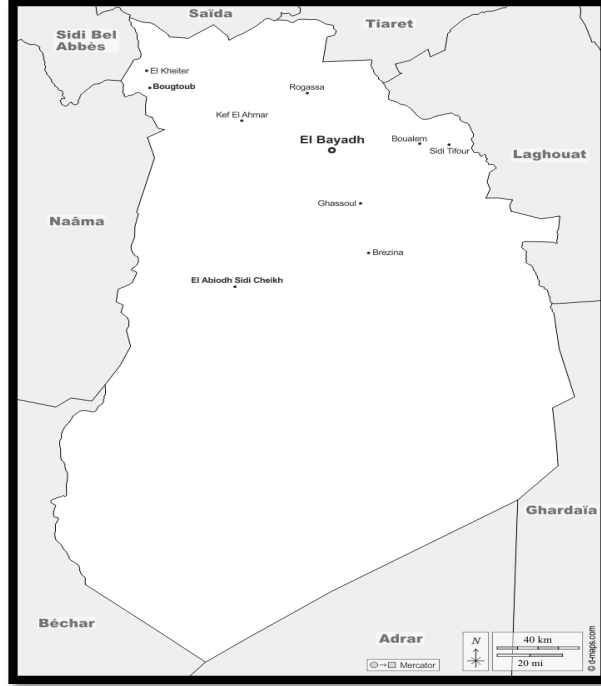
² جبار حميدي محسن الربيعي، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، كلية الفنون الجميلة، جامعة القادسية عدد31، سنة 2017 ص192.

³ <https://WWW.Wikiwand.Com/AZ> /النقوش الصخرية بمنطقة الجلفة.

⁴ دحمون منى، قصر بو سمغون بولاية البيض، دراسة أثرية تحليلية، جامعة الجزائر، معهد الآثار السنة 2005/2004 ص17.

⁵ خريطة التقسيم الاداري للجزائر [Pinterest.com/pin/5847](https://www.pinterest.com/pin/5847)

في الحقبة الاستعمارية سميت مدينة "اليني فيل" "lignyville". وبعد تأسيس الكولونيل "جيرى" مركزا عسكريا في البيض 1852. أخذت اسمه "جيرى فيل" تبعد عن وهران 280 كلم الى الجنوب ضمن سلسلة جبال عمور.¹



الخريطة (5) ولاية البيض وحدودها رقم 32 2

ب- الموقع الجغرافي والفلكي لبلدية بوعلام:

تقع بلدية بوعلام جنوب شرق مقر ولاية البيض. وتبعد عنها حوالي 57 كلم. يحدها شمالا بلدية سيدي الحاج المشري التابعة لولاية الأغواط. وجنوبا سيدي طيفور وسيدي وغربا سيدي أعمار. تمتد بلدية بوعلام بين دائرتي عرض $33,40^{\circ} - 33,45^{\circ}$ شمالا وبين خطي طول $(1,25^{\circ}$ و $1,35^{\circ}$) شرقا.³

¹Roger duvollet, d'Alger à tamanrasset. Tome3,1983.p62

²Pinterest. Com/ pin/ 5847

³موسوعة عارفا hHps://3arf.org

ج- أهم المحطات في موقع بوعلام:

ولاية البيض تحتوي على أزيد من مائة موقع للنقوش الصخرية منها: أربع كباش ليست بعيدة عن بعضها أصغر من جدارية كبش بوعلام، وقد تم تصنيف كباش البيض على قائمة التراث والممتلكات الثقافية وفقا للجريدة الرسمية بتاريخ 08 ماي 2016، مرسوم وزارة الثقافة المنشور في أوت 2014 والذي يحدد حماية المنطقة على امتداد 14 ألف هكتار.¹

أكتشفت رسوم بوعلام سنة 1898 من طرف جورج بارتيليميفلامان، وأعلن لأول مرة عن هذا الاكتشاف سنة 1929، والكبش ليس هو الحيوان الوحيد في رسومات البيض فهناك رسم لوحيد القرن في منطقة الروراو ورسم آخر لفيل في منطقة العينة. أشكال بشرية وحاوي في الموقع كان الرخمة شمال غرب دائرة بوعلام. ورسومات أخرى للكلب والثعبان والسنوريات في موقع الخلوة بالقرب من بريزينة والغاسول.²



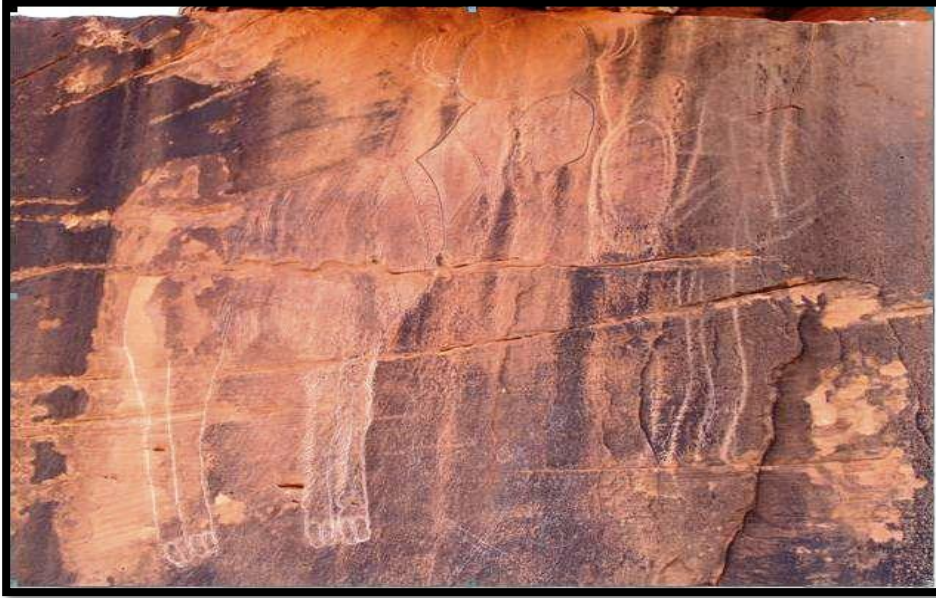
الصورة (40) لوحة توجيهية لموقع كبش بوعلام

¹مرتم مجاوي، المرجع السابق، ص 79، 80، 85

² نفس المرجع، ص 83.



الصورة (41) كبش بوعلام تصوير الطالب مصطفى الهلي



الصورة (42) محطة بوعلام (كبش بوعلام) 1898



الصورة(43) جزء الراس من كبش بوعلام1

د- كبش بوعلام:

أول من اكتشف مشاهد كبش الأطلس الصحراوي هو-فلامون-Flamand- في منطقة بوعلام. تم تصنيف الموقع الأثري المسمى محطة النقش الحجري "كبش بوعلام" الواقعة بإقليم بلدية بوعلام بولاية البيض ضمن قائمة الممتلكات الثقافية بتاريخ 08 ماي 2016. وقد حدد القرار الصادر بالجريدة الرسمية لوزارة الثقافة في أوت 2014، حدود المنطقة المحمية ومساحة الممتلك الثقافي بحوالي 14 ألف هكتار. تم اكتشاف هذا الحجر بالقرب من قرية الوديان دائرة بوعلام سنة 1898، وأشار إليه أول مرة في مراسلة لأكاديمية النحوت والفنون الجميلة بباريس قائلا: "إن هذه التحفة الصادقة جديدة بأن تمثل التراث الفني الإنساني".²

كما وصفها قائلا: "خصب النماء" ويعتبر الكبش ذو القرص من الحيوانات التي عبدت في شمال إفريقيا، وهو يعبر عن الماء والمطر.³

¹ تصوير الطالب مصطفى الهلي 24 أبريل 2024

² مراسلة عيسى منصورى اذاعة الجزائر من البيض (كبش بوعلام) 2016/06/05

- خصب النماء: هي تعبير رمزي للقوة والصمود التي تميز بها إنسان تلك الفترة.

³ بن عامر بكارة، المرجع السابق ص343.

كباش بوعلام من الرسوم النادرة والجميلة، في منطقة بوعلام. يمثل كبشا مزينا بإرتفاع نحو 1,50 متر. تم تصنيفه عالميا قبل 2011 كونه الوحيد في العالم من حيث الشكل الجميل والمقاسات الكبيرة. قال فلانمان في مراسلته أيضا لأكاديمية الفنون الجميلة "من التظاهرات الأولى الجوهرية لأقدم الديانات في العالم ديانة الكباش" قبل ديانة أمون في مصر القديمة.

قدرت الأبحاث زمن الرسم الى العصر الحجري الحديث حوالي 6000 سنة قبل الميلاد، تم رسمه من قبل السكان الأوائل للمنطقة حيث يظهر هذا الكباش العظيم برسم جانبي وأطراف ملتصقة. برز الإبداع الفني في الخطوط المتموجة التي تمثل صفوف الكباش وتم تحديد العين بأسلوب فائق، ويظهر الرأس ملحما تعلوه قنلسوة دائرية تمتد نحو الرقبة على شكل قلادة بها أسنان على حوافها وهي مزينة بفروع منحنية يمكن أن تكون ريشا أو أغصان.¹

هذه القنلسوة او التاج لها خاصية تجعل الرسم من أهم الرسوم، فهي تضيء عند بزوغ الشمس وعند اكتمال القمر. جزء من الرقبة مصقول لا يوجد فيه صفوف ما يوحي بأنه تم جزه، أما ظهره فيحمل سرجا فاخرا... بمحاذاته رسم لرجل يحمل زاده متجه نحو الشرق.

كل هذه الزينة على هذا الكباش جعلت الكثير من الباحثين يؤكدون بأنه محل عبادة.² مشاهد الكباش من ناحية الشكل، تعتبر من أحسن وأروع ما أنتجه الإنسان، حيث يلاحظ استظهار المميزات الجسمية بشكل واقعي في وضعية طبيعية حيث يكون شكل النحت دائري عادة وهذا ما لوحظ في عدة محطات فيجة الخيل عين الناقة وبوعلام...³

- **الرأس:** رسم بشكل اهليجي حيث أبرز تحذب مقدمة الجبهة وأبرز العين على شكل دائرة أو على خطين مع إبراز الشفتين العلوية والسفلى، وتبدو الرقبة طويلة. كما أستظهرت القرون بشكل جيد غالبا تكون نصف دائرية صغيرة الحجم ملتوية إلى الأمام. ظهور كذلك الأذن والتي كانت صغيرة.
- **الجدع:** برز بطول الحجم الحقيقي للحيوان حيث يكون الصدر عريض، أما الحوض فيبدو صغيرا.
- **الأطراف:** الأمامية والخلفية طويلة مع بروز الحوافر بشكل واقعي والذيل طويل.
- **القرصي:** يكون مستديرا وهو للتزيين مع وجود مجموعة من زوائد.⁴

¹ فاروق كراش، سر كباش "البيض المقدسة" رسوم غامضة عمرها 6000 سنة نشر على موقع: https://echouruonline.com.29/05/2022_p12

² المرجع نفسه ص12

³ حداد ويوغرطة، المرجع السابق، ص43.

⁴ نفس المرجع، ص44

- وعليه فإن مشاهد الكباش في الاطلس الصحراوي أكدت أنه حيوان مستأنس عكس مدى تعلق الإنسان به مع وجود رسوم أخرى تثبت وجود حيوانات عاشت في العصر الحجري القديم مثل: الفيل، الجاموس، والحمار الوحشي والزرافة.... وخلال العصر الحجري الحديث ظهرت أنواع أخرى مثل: فرس النهر، الكركدن، التماسيح، والظباء، السلاحف..الخ.¹

¹نجد رشدي جراية، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات عدد 24 سنة 2017 ص351.

2- مظاهر التلف بمحطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي:

- أ. العامل البشري: هو بصفة عامة التدخلات العشوائية للإنسان، وبالتالي فغن العامل البشري هو مجموعة السلوكيات والتصرفات الصادرة عن الانسان، التي تؤدي إلى تلف المواقع الأثرية عمداً أو غير عمد.
- ومن خلال زيارتنا الميدانية لبعض مواقع الفن الصخري لولايي الجلفة والبيض لاحظنا العديد من مظاهر التلف. ومن التأثيرات المباشرة للإنسان على مواقع الفن الصخري نجد مايلي:
- النهب والسرقة: محاولة نزع الجزء المكون للنقش والرسم باستخدام أدوات القطع مثل المنشار.¹
 - الحفريات السرية: أين يقوم الباحثون عن الكنوز بعمليات حفر عشوائية تؤثر على الموقع.
 - التخريب العمدي: كاجلوس والصعود والدوس على الكتل الحجرية الحاملة للنقوش، وكسر الواجهات وتشويهها بالكتابة عليها.
 - الاشغال العمومية: حيث استعملت الصخور الحاملة للرسومات في الأشغال خاصة في فترة الستينات وغيرها من تأثيرات الإنسان.²
- وهناك تأثيرات إنسانية غير مباشرة وتظهر في عدة صور منها:
- ❖ الحروب: تعرضت الكثير من المواقع أثناء فترة الإستعمار إلى التشويه، لأنها كانت مسرحاً لمعارك طاحنة، فوجدت آثار الرصاص على بعض الواجهات.
 - ❖ المحاجر الطبيعية: توجد محاجر بالقرب من محطات الفن الصخري، حيث يستعمل الانسان المتفجرات لاقتلاع الحصى مما يؤدي إلى تشقق الصخور الحاملة للنقوش الصخرية.
 - ❖ قلة الوعي: معظم شرائح المجتمع، تجهل القيمة التاريخية لهذه المحطات ومحتوياتها.
 - ❖ الدراسات الميدانية: تؤثر الابحاث والدراسات الميدانية بصورة غير مباشرة على محطات الفن الصخري، خاصة الطلبة بدون مرافقة الاستاذ المؤطر.³
 - ❖ الرحلات السياحية: تقوم بعض العائلات أو الشباب أثناء خرجات النزهة بالتأثير على هذه المحطات بعدة أشكال كرمي النفايات على الرسوم (السوائل) أو اشعال النار بجانبها أو الكتابة عليها...⁴

¹ وال بن صغير، عيساوي بوعكاز، المرجع السابق ص922.

² نفس المرجع، ص922.

³ نفس المرجع، ص913.

⁴ نفس المرجع، ص914.

ب. **العامل الطبيعي:** تتعدد العوامل الطبيعية التي ساهمت في تلف أجزاء كبيرة من الرسوم والنقوش الصخرية من بينها على سبيل المثال:

❖ **الرياح:** دورها في تلف الرسوم والنقوش خاصة اذا كانت محملة بحبيبات الرمل الصلابة العالية حيث تؤدي إلى تآكل الجدارية، ويزداد التآكل كلما ازدادت قوة الرياح ونتيجة لحدوثها مع ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف.

❖ **الحث والتعرية:** تكون العواصف الرملية الشديدة بمثابة مناشير متحركة تشوه وتلف الرسوم الصخرية حسب صلابة الحجر متسببة في النهاية في تآكل الاسطح الحجرية (الجداريات) والذي يعرف التآكل ذو النقر.¹

❖ **التقشر:** ينتج عن تغيرات كبيرة في درجات الحرارة أثناء الليل والنهار، والضغط الذي ينشأ من تبلور الأملاح فتتفصل الطبقة الخارجية على هيئة قشور رقيقة.

❖ **الثقوب:** تتشكل الثقوب المتواجد على أسطح النقوش الصخرية من الحشرات والطير، التي تضع أعشاشها على هذه الأسطح، بالإضافة إلى السيول التي ترسم مجاري لها على هذه الأسطح.

❖ **تغير لون الواجهات:** يتغير لون بعض الرسومات بفعل عدة عوامل منها أشعة الشمس بحيث يتغير لون جزء من الواجهة عن الجزء الآخر.

❖ **تخشن سطح الواجهات:** بفعل مياه الأمطار الملوثة والاحماض العضوية عند التفاعل.²

❖ **نمو النباتات:** تعتبر من أهم عوامل تلف الرسومات، فوجودها يحفز الحيوانات والحشرات للعيش بجانبها، فتتكون الفضلات التي تؤثر على مكونات الصخور الرملية خاصة،³ بالإضافة إلى جذور النباتات التي تتغلغل بين أسطح الواجهات.

¹ السائح العلاء، محاولة صيانة وتأهيل ورد الاعتبار لبعض محطات النقوش الصخرية المصنفة لفترة ما قبل التاريخ لمنطقة الاغواط- محطة عين سفيسيفة نموذجاً- رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2013/2014 ن ص145.

² محمد حميرة، مظاهر التلف في محطات الفن الصخري بمنطقة عين الناقة الاثرية بالجلفة وإجراءات الحماية، مجلة دراسات وأبحاث مجلد 13، عدد01، جانفي 2021، جامعة الجلفة، ص108-109.

³ نفس المرجع، ص109.



الصورة(44) من مظاهر التلف اشعال النار بجانب الرسوم الصخرية



الصورة(45) تلف جزء من الرسوم الصخرية بسبب تساقط الأمطار 1

¹زيارة ميدانية تصوير الطالب مصطفى الهلي 19 أبريل 2024.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة الأطلس الصحراوي تعرفنا على مجموعة من المعطيات التي تعكس فترات التعمير المتنوعة للإنسان ما قبل التاريخ والذي عبر بصدق عن نمط معيشته وحياته اليومية فكانت الرسوم والنقوش الصخرية أصدق مصدر أرخ للمنطقة في تلك المرحلة، ومن خلالها يمكن استقراء بعض الأفكار والثقافات والطقوس والعبادات التي انتشرت في المنطقة غير مختلف العصور.

كما بينت الزيارة الميدانية لبعض مواقع ومحطات الرسوم والنقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي تعرضها لبعض مظاهر التلف وعوامل التخريب خاصة العامل البشري بالدرجة الأولى وفي تلك المواقع والمحطات التي تشهد غيابا جزئيا للهيئات المكلفة بحماية التراث المادي في المنطقة على الرغم من صمود النقوش والرسوم لآلاف السنين متحديا العوامل الطبيعية المختلفة.

وفي نهاية هذا البحث تمكنا من حصاد مجموعة المعارف والمعطيات كانت بمثابة نتائج مهمة لهذه الدراسة وهي:

- وجود ذوق وحس فني راقى لسكان ما قبل التاريخ في منطقة الأطلس الصحراوي من خلال رسومهم ونقوشهم، وكذا مهارتهم في اظهار التفاصيل الدقيقة وتنوع تقنياتها.
- تعد الرسوم والنقوش الصخرية أحد أهم الوسائل الاعلامية والابلاغية التي تعرفنا عن طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية للإنسان القديم في الأطلس الصحراوي.
- تعتبر هذه الرسوم والنقوش مظهرا من مظاهر التأثير والتأثر بالوسط البيئي.
- وفي الأخير نتفق ونجزم جميعا بأن الإنسان الحالي هو المتسبب في اتلاف مخلفات إنسان العصر الحجري الحديث، ولهذا أصبح من الواجب العمل على توعية السكان والزوار بالدرجة الأولى على أهمية هذه الرسوم والنقوش الصخرية وتبيان قيمتها الحضارية والاقتصادية والتاريخية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

أولا- الكتب:

1. بلحشر حسين، الفن الصخري في الجزائر النظريات وأساليب الدراسة، محاضرة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.
2. دحمون منى، قصر بو سمغون بولاية البيض، دراسة أثرية تحليلية، جامعة الجزائر، معهد الآثار السنة 2005/2004.
3. عبد الحميد بعيطيش، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار.
4. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2003.

المجلات:

1. أسامة صالح، النقوش الصخرية فيما قبل التاريخ بوادي أبو سعدة (السيلاطين) جنوب مصر، مجلة الدراسات الأفريقية، مجلد45، عدد3، ج(2) جوان 2020.
2. بلقاسمي سمير، أبركان كريم، أسس أولى أبحاث ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، منطقة الجلفة نموذجاً، مجلة الدراسات الأثرية، العدد07، جامعة الجزائر(2) 2016.
3. بن صغير نوال، المعتقدات الدينية في نماذج من محطات الفن الصخري بالصحراء الوسطى والأطلس الصحراوي، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد01، العدد02، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، جويلية 2022.
4. بن صغير نوال، بوعكاز عيساوي، حفظ وحماية الفن الصخري من التهديدات البشرية نماذج من الأطلس الصحراوي، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد2، جامعة زيان عاشور الجلفة، ماي 2023.
5. بن صغير نوال، عيساوي بوعكاز، الصور الفوتوغرافية والوثائق الأرشيفية ودورها في تشخيص مظاهر تلف النقوش الصخرية والحد منها "نماذج من الأطلس الصحراوي"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد07 العدد01، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2023.

6. بن عامر بكارة، تصنيف ودراسة لأشكال ورسومات الفن الصخري بالجنوب الغربي الجزائري بمنطقة أبوات بولاية البيض-أممؤذجا-، مجلة روافد، المجلد04، 1 جوان 2020.
7. بولكباش يوغرطة، مرزوق ماسينيسا، دراسة تكنولوجية لمجموعة صناعية حجرية لموقع مغارة عمور بالجلفة بالأطلس الصحراوي الجزائري، مجلة الدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد3، العدد6(29)، 2020/12/15، معهد الآثار، جامعة الجزائر.
8. جبار حميدي محسن الربيعي، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، كلية الفنون الجميلة، جامعة القادسية عدد31، سنة 2017.
9. حدة قادري، عماد بونقاب، الفن الصخري ومظاهر الحياة الانسانية في الأطلس الصحراوي خلال مرحلة ما قبل التاريخ، منطقة الأغواط نموذجاً - مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 13، عدد خاص، سبتمبر 2022، ص169.
10. خديجة قمش، الفن والأسطورة شمال افريقيا القديم، مجلة أسيناك، العدد السادس، 2010.
11. رانية الصيد، يفصح نادية، علاقة الكتابة الليبية البربرية بمشاهد الفن الصخري- دراسة مقارنة في الأصول والدلالات الرمزية، مجلة المفكر، المجلد السابع، العدد الثاني، ديسمبر2023.
12. سامية بوجيور، مقارنة جديدة لدراسة نقوش تازنيا بالأطلس الصحراوي باستخدام نظام المعلومات المجلة التاريخية، المجلد05، العدد02، جامعة الجزائر02، ص65.
13. سائحي العلاء، دراسة مفاهيمية للنقوش الصخرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد09، العدد01، مارس 2024.
14. مُجَّد حميرة، مظاهر التلف في محطات الفن الصخري بمنطقة عين الناقة الاثرية بالجلفة وإجراءات الحماية، مجلة دراسات وأبحاث مجلد 13، عدد01، جانفي 2021، جامعة الجلفة.
15. مُجَّد رشدي جراية، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات عدد 24 سنة 2017.
16. ياسمين عبد الكريم مُجَّد علي، مخططات عمارية منفذة على الفن الصخري، مجلة علمية محكمة، كلية الآثار، جامعة الموصل العدد 9 الجزء الأول.

ثانيا- الرسائل الجامعية:

1. حدادو يوغرطة، أهم مشاهد الحيوانات الطبيعية الكبرى في محطات النقوش الصخرية للأطلس الصحراوي وعلاقتها بالنسان من الناحية الاجتماعية والعقائدية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، عصور ما قبل التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.
2. دحمون منى، قصر بو سمغون بولاية البيض، دراسة أثرية تحليلية، جامعة الجزائر، معهد الآثار السنة 2005/2004.
3. السائحي العلاء، محاولة صيانة وتأهيل ورد الاعتبار لبعض محطات النقوش الصخرية المصنفة لفترة ما قبل التاريخ لمنطقة الاغواط- محطة عين سفيسيفة نموذجاً- رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2013/2014.
4. ماسينيسا مرزوق، الصناعة الحجرية للمستويات العليا لموقع مغارة عمورة (الجلفة- الأطلس الصحراوي الشرقي) مقارنة تكنولوجية طاقونومية وتجريبية - حفريات 2018، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في آثار ما قبل التاريخ جامعة الجزائر، 2020-2021.
5. مُجّد الطاهر الهاشمي، التعمير البشري في فترة الهولوسان بمنطقة أولاد نايل، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه "علوم" في آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر (2) السنة 2021-2022.
6. مُجّد رشدي جرابية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث 6100 ق م-1000 ق م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ الآثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.
7. مريم يحياوي، الفن الصخري في ضل معطيات الأبحاث الحديثة-الأطلس الصحراوي- الصحراء الوسطى، رسالة ماستر في علم الآثار ما قبل التاريخ. جامعة الجزائر2، 2021-2022.

ثالثا- المطوية:

1. مديرية السياحة والصناعة التقليدية بالجلفة 2 مارس 2024.

رابعا- المراسلة الإذاعية:

1. مراسلة عيسى منصورى اذاعة الجزائر من البيض (كبش بوعلام) 2016/06/05

خامسا- الروابط الالكترونية:

1. فاروق كراش، سر كباش "البيض المقدسة" رسوم غامضة عمرها 6000 سنة نشر على موقع: <https://echouruonline.com.29/05/2022> p12
2. الموسوعة العربية arab-enay.com.sy

3. موسوعة عارفا [hHps://3arf.org](https://3arf.org)
4. الموقع picturethisai.com
5. الموقع الاثري لمحطة عن سفيسفة Portal.arid.my
6. موقع تيوت عاجل 8 TioutFlach جويلية 2019.
7. موقع ستار تايم startimes.com/F.aspx
8. النقوش الصخرية بمنطقة الجلفة. <https://w.w.w.wikiwand.com/ar>
9. المواقع الأثرية بالأغواط صفحة جوهرة التراث 2019/05/23.
10. صفحة نباتات منين 26 مارس 2020
11. https://www.facebook.com/ahmad57f/?locale=ar_AR
12. [/https://WWW.Wikiwand.Com/AZ](https://WWW.Wikiwand.Com/AZ).
13. <http://pinterest.Com/pin/5847>
14. Pinterest.Com/pin/5847
15. Roger duvollet, d'Alger à tamanrasset. Tome3,1983,p62
16. edarabia.com/ar/ إدأربيا

المراجع الاجنبية:

1. Huard et Allard, les figuration rupestres de la grégion de Djelfa, sud Algerois, libyca centre de recherche anthropologique, prehistorique, alger 1976.
2. M.Hachid, encyclopédieBerbére, DayotMouilah, Open Edition, Journals, .
3. MEROUANE Rabhi, HOCINE Bellahrache, l'Artrupestre de l'atlassaharien (Algérie) assai d'analyse spatial. Gournal of General union of arabArchaeologist, university Med lamineDebaghinesetif 2 SETIF 2018.
4. Mohammed Tahar lehachemi, le peuplement de la region des ouledNail (Bousaada, Djelfa et laghouat, Algérie) Durant l'holocène: sites d'habitats et art rupestre, Articles , insap, Alger.
5. Roger duvollet, d'Alger à tamanrasset. Tome3,1983.